الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

الإحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط وانعكاساته السياسية والاجتماعية 1852م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتان:

- وناس فتيحة
- طاهري نعيمة

بإشراف:

- د. خنفار حبيب

لجنة المناقشة

د. كلاخي ياقوت	رئيسا	جامعة ابن خلدون
د. خنفار حبيب	مشرفا ومقررا	جامعة ابن خلدون
د. حرشوش كريمة	مناقشا	جامعة ابن خلدون

السنة الجامعية: 1443/1442هـ- 2022/2021م

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد

[أول الشكر هو لله عز وجل الذي هدانا لنور العلم والذي وفقنا لإنجاز هذا العمل]

وهنا لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى أستاذنا الفاضل المشرف "خنفار حبيب" الذي تحمل إزعاجنا وإلحاحنا وتحمل أسئلتنا ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته ونشكره على الجهود الجبارة التي بذلها في سبيل تسهيل طريق العلم أنت مصباح كل فضل كما لا تصدر إلا عن ضوئك الأضواء

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة

والشكر كذلك لرئيس القسم كرطالي نور الدين الذي كان كلما واجهتنا عقبات إلا وكسرها فصرنا أقوى

والشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ

والشكر كذلك إلى عمال مكتبة الجامعة

إهداء

الحمد لله الكريم الذي بلغني هذا المآل . . . فالحمد لله أهدي ثمرة جهدي إلى أمي الحنونة لا أجد كلمات يمكن أن تمنحها حقها فهي ملحمة الحب وفرحة العمر وإلى أبي الصبور قدوتي ومثالي الأعلى في الحياة فهو من علمني كيف أعيش بكرامة .

إلى جدي حبيبي الغالي الذي فارقنا بجسده ولكن روحه مازالت ترفرف في سماء حياتي الذي بفضله وصلت إلى هذه المرحلة من الحياة رحمه الله وإلى جدتي الغالية الحبوبة أطال الله عمرها

إلى إخوتي سندي وعضدي ومشاطري أفراحي وأحزاني: "محمد" "مونى" "جهيدة" "وليد" "نور الدين" "زهير" "نورهان"

إلى من أمدتني بالمساعدة نصيرة كانت نعم الأخت والصديقة فلن أنسى وقوفها إلى جانبي أيام الامتحانات

وإلى البرعمين الصغيرين "ملاك" "رهف" عصافير بيتنا

ولن أنسى بالذكر خطيبي أسمى رموز الإخلاص والوفاء ورفيق دربي لم أنسى وقوفه لإتمام هذه المذكرة

إلى من لم تبخل بمساعدتي يوما صديقتي وأختي في مشواري الدراسي "طاهري نعيمة"

"فتيحة"

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

الوالدين الكريمين حفظهما الله أمي الحنونة وأبي الصبور

وأختي مريم وأسرتي جميعا

وإلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي: أنس – ماها – شيماء – ياسمين

– أمين – محمد – أمينة .

وإلى خالتي ميمونة التي رافقتني بدعواتها

وإلى صديقة العمر وناس فتيحة .

"نعيمة"

قائمة المختصرات:

أ- باللغة العربية:

الرمز	المعنى
تق	تقديم
تع	تعليق
مج	مجلد
تح	تحقيق
ج	جزء
ع	عدد
ط	طبعة
تص	تصنيف
مق	مقدمة
تع	تعريب
تر	ترجمة
تص	تصدير
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ب- باللغة الأجنبية:

المرجع السابق	Op.cit
الصفحة	P

مقدمة

مقدمة:

بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م وتمكنها من الاحتلال شبه التام للمناطق الشمالية أو الساحل الجزائري، سعت فرنسا لتثبيت وجودها بالجزائر من خلال توسيع نفوذها نحو الصحراء الجزائرية وذلك لأهميتها لما تحتله من مكانتها الدولية باعتبارها جزءا كبيرا من الصحراء الكبرى الإفريقية فهي بمثابة جسر يربط الأجزاء المختلفة شمالا وجنوبا شرقا وغربا وبالتالي أصبحت محل اهتمام المشاريع الفرنسية خاصة مع التنافس الأوروبي.

يعتبر التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية نقطة انطلاق للنشاط التجاري خاصة في توات وورقلة وبني ميزاب وبسكرة، وكانت تهدف إلى السيطرة على التجارة مع طرابلس وغدامس وتيميمون وربط الصحراء الجزائرية بمستعمراتها في غرب إفريقيا وجنوب الصحراء عبر مشاريع السكك الحديدية، وتأسيس إمبراطوريتها الاستعمارية التي تبدأ من شمال إفريقيا وتمر بالصحراء الجزائرية التي تنحصر من حدود تونس وليبيا شرقا، والنيجر والمالي جنوبا ومنطقة تادميت وتوات غربا.

كما سعت للوصول إلى هدفها من خلال البحث عن المنطقة التي تفصل بين مستعمراتها في شمال إفريقيا وجنوبها، ومن أهم هذه المناطق منطقة الأغواط أي الاهتمام بمنطقة الأغواط خاصة والصحراء عامة ومما لا شك فيه أن موضوع الاحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط من المواضيع الهامة، حيث تعد منطقة الأغواط جزءا لا يتجزأ من الصحراء الجزائرية لما تتميز به من موقع استراتيجي.

وتبرز أهمية الموضوع في أن الاحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط حدث هام وحساس، خاصة بما يتعلق بحقوق الإنسان وما تمثله الثورة الفرنسية من مبادئ سامية تضمن للإنسان حقوقه الطبيعية ومعرفة ما قامت به في الأغواط من مجازر ارتكبها عند احتلالها الأغواط 3- 4 ديسمبر 1852م، واستخدمت الأساليب البشعة في حق سكانها عن طريق القتل بمختلف الأسلحة وحتى عن طريق الحرق، كما وصفها أحد الضباط الفرنسيين، بأن ما حدث في المدينة يعتبر هولوكوست، لما ارتكبته من إبادة جماعية في حق الأغواطيين.

ولهذا سنحاول توضيح ما قامت به فرنسا للوصول إلى هدفها فيما يخص عملية الاحتلال والاستراتيجية المتبعة من خلال معالجة الموضوع المعنون بـــ: "الاحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط وانعكاساته السياسية والاجتماعية 1852م".

ومن أسباب اختيارنا للموضوع:

أسباب ذاتية وموضوعية:

- أن أغلب الدراسات التي تعرضت له عالجته من جانب المقاومات التي شهدتها منطقة الصحراء الوسطى (الأغواط) كمقاومة "الناصر بن شهرة" و"الشريف محمد بن عبد الله".
- وفي حدود علمنا المتواضع أنه لم يعالج موضوع الاحتلال في جامعتنا لذلك ارتأينا أن نختار الموضوع الذي كان من اقتراح أستاذنا الفاضل المشرف.
- معرفة انعكاسات الاحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط.
- يعالج هذا الموضوع مرحلة جد حساسة في تاريخ منطقة الأغواط لما ارتكبه المستعمر من مجازر بشعة في حقه ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

- كيف تمت عملية الاحتلال والمجازر التي صاحبت هذه العملية؟ وما مدى تأثر مدينة الأغواط بها؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية المطروحة مجموعة من التساؤلات وهي كالآتي:

- كيف كان التحضير لعملية الاحتلال لمنطقة الأغواط؟
- ما هي أهم الأساليب التي اتبعتها لتحقيق هدف الاحتلال؟
- ما هي أبرز المقاومات الشعبية وردود الأفعال المحلية في منطقة الأغواط؟
- ما هي الإجراءات التي قامت بها السلطات الفرنسية بعد الاحتلال؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اتبعنا المنهج التاريخي الذي يعتمد على آلية الوصف للمنطقة من ناحية الطبيعية والجانب المعماري قبل وبعد الاحتلال الفرنسي لها في الفصل التمهيدي.

أما في الفصل الأول والثاني فاعتمدنا على آلية المنهج التاريخي التحليلي الاستنتاجي من خلال أهداف الرحلات التجسسية الاستكشافية الفرنسية التي مهدت للإحتلال ثم استغلال الصراعات الداخلية لإضعاف الجزائريين ثم انعكاسات الاحتلال على المدينة والمنطقة.

ونظرا للمادة العلمية التي تحصلنا عليها قمنا بوضع خطة تحتوي على مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

الفصل التمهيدي عنوناه بـــ: "دراسة جغرافية وتاريخية وبشرية"، تناولنا فيه الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة الأغواط والإطار البشري للمنطقة قبل الاحتلال الفرنسي.

وكانت البداية تحديد الموقع الجغرافي والفلكي للمدينة، ثم تطرقنا إلى مدلول كلمة الأغواط والخصائص الطبيعية والجانب العمراني فيها، والمناطق المحيطة بها وصولا إلى التحدث عن الأغواط في كتب الرحلات.

أما الفصل الأول المعنون بـــ: "البوادر الفرنسية الأولى لاحتلال منطقة الأغواط"، عالجنا فيه مدينة الأغواط تحت سلطة الأمير عبد القادر ودوافع الاهتمام الفرنسي بالمدينة كما أضفنا أهم البعثات الاستكشافية التجسسية الفرنسية التي قام بها الضباط الفرنسيون ورجال الدين.

أما فيما يخص الفصل الثاني فعنوناه بـــ: "المقاومة الشعبية لاحتلال مدينة الأغواط" وتضمن الحملات الفرنسية على المدينة، بداية بحملة "ماري مونج" ثم محاصرة المدينة واقتحامها، وصولا إلى مرحلة الاحتلال وضمن هذه المراحل تطرقنا إلى أهم المقاومات الشعبية التي ظهرت كمقاومة "ناصر بن شهرة" و"الشريف محمد بن عبد الله"، لنصل إلى انعكاساته من الناحيتين الاجتماعية والسياسية.

وختمنا بحثنا بمجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها، ومجموعة من الملاحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرسا للمحتويات.

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على المادة العلمية استخلصناها من المراجع والمصادر في مقدمتها:

المصادر باللغة العربية:

مولاي بالحميسي، "الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني"، الذي أفادنا في تحديد الموقع الجغرافي لمنطقة الأغواط ومدلول كلمة الأغواط.

محمود علالي "الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916- 1958م الذي أفادنا في تحديد تأسيس الأغواط.

عبد الرحمن ابن خلدون "تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" الذي أفادنا في الإطار البشري للمدينة.

المصادر باللغة الأجنبية:

Mary (le général) «Expédition de laghouat» الذي أفادنا في الحديث عن الحملة في مدينة الأغواط،

دوك دي دوماس "الصحراء الجزائرية" أفادنا في معرفة أهم المناطق المحيطة بمدينة الأغواط.

وقد اعتمدنا كذلك على الرسائل الجامعية متعددة متنوعة خاصة أطروحة أستاذنا الفاضل خنفار حبيب "المقاومة الشعبية للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر من 1850 إلى 1914م" التي أفادتنا في الانعكاسات،

كذلك أطروحة فاطمة دّجاج "مجتمع الأغواط خلال القرن 19م- 13هـ من خلال الكتابات الفرنسية دراسة تاريخية" أفادتنا هذه الأطروحة كثيرا في معالجة هذا الموضوع المتواضع خاصة في تحديد الانعكاسات الاجتماعية.

أما المجلات فنذكر منها: لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي "قراءة في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الأغواط 1852م المجلة التاريخية احتوت على فترة الاحتلال.

إضافة إلى العديد من المصادر والمراجع والرسائل الجامعية والمجلات المتنوعة التي اعتمدنا عليها وساعدتنا في موضوعنا لما تحتويه من معلومات.

واعترضتنا العديد من الصعوبات منها:

- صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية.
- صعوبة الحصول على بعض المصادر.
- صعوبة فهم محتواها.

الفصل التمهيدي:

دراسة جغرافية وتاريخية وبشرية عن مدينة الأغواط

1. دراسة جغرافية عن مدينة الأغواط
2. دراسة تاريخية
3. الإطار البشري لمدينة الأغواط

1. دراسة جغرافية عن مدينة الأغواط:

إن أي دراسة اجتماعية تقتضي البحث في الحيز الجغرافي لمعرفة ماله من تأثير على حياة نشاط الإنسان، فالواقع الجغرافي يساهم في تحديد الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع من خلال ما يميزه من عوامل إيجابية تساعد في تسهيل حياة الإنسان.[1]

1.1. الموقع الجغرافي والفلكي:

1.1.1. الموقع الجغرافي:

تقع مدينة الأغواط على بعد 428 كلم من الجزائر العاصمة[2] وتمتد على الضفة الشرقية لوادي مزي[3]"[4] الذي يأخذ مجراه من جبال العمور غربا ويتوجه نحو الشرق حيث يحمل اسما آخر وهو واد "جدي" مارا بعدد من واحات الزيبان إلى أن يصب في شط "ملغيغ"[5]، والذي يقسم الأغواط إلى شطرين وهو يجري وسطهما[6]، وتتموضع على هضبة تيزيقرارين.[7]

---

[1] – فاطمة دّجاج، مجتمع الأغواط خلال القرن 19م- 13هـ، من خلال الكتابات الفرنسية، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، 2018- 2019، ص20.

[2] – ينظر: الملحق رقم (08)، ص99.

[3] – واد مزي: منبعه بجبل بني راشد، وتطلع فيه عيون ثرارة غرب قرية الأغواط، كان يعرف برأس العيون ومنها شراب الأغواطيين ويسقي بساتينهم ويعرف في شرقه بوادي جدي، ويصب بشط ملغيغ جنوب بسكرة. ينظر: مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلي، ج1، ط جديدة، دار الغرب الإسلامي، لبنان بيروت، 1986، ص51.

[4] – مولاي بالحميسي، الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ش و ن ت، الجزائر، 1981، ص107.

[5] – دليلة بدران، أحمد سويسي، الدور الاجتماعي للزوايا في الحفاظ على قيام المجتمع الأغواطي الجزائري، مجلة الدراسات الأكاديمية، ع1، تصدر عن المركز الجامعي أفلو، مارس 2019، ص30.

[6] – اخلاص علاق، مبارك الميلي ودوره الإصلاحي في منطقة الأغواط 1896- 1945، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018- 2019، ص8.

[7] – نجاة قناطي، حنان بوناب، الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية القصر القديم بمدينة الأغواط، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع المقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضارية، جامعة قسنطينة2، ما بين 3-4 مارس2015، ص36.

1.1.2. الموقع الفلكي:

تقع مدينة الأغواط على دائرة عرض 48- 33° شمالا وعلى خط طول 3° شرقا، وترتفع عن سطح البحر 787م، وتعتبر بوابة الصحراء لكونها تحتل موقعا استراتيجيا فهي نقطة عبور القوافل التجارية من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب.[1]

ويبلغ ارتفاع الأغواط سبعمائة وسبعة وثمانين مترا، والمنحر الشمالي للتلال مغطى بالمنازل والجنوب أكثر انحدارا، وأحيانا في القمة فقط يكون منحدر، تمتد الحدائق إلى الشمال والجنوب جبل تيزقرارين Tsgrarine الذي يفصلهم إلى مجموعتين متميزتين للغاية يحيط بالمدينة سور يحيط بحصنين أحدهما في الشمال الشرقي حصن مورند Morand والآخر إلى الجنوب الغربي حصن بوسكارن Bouscaren الذي يرتفع الأغواط.[2]

وهي تبعد عن مدينة بريان أول مدن ميزاب من جهة الشمال بثلاثة وسبعين ميلا ونصف الميل، وهي في جنوب مدينة الجزائر تبعد عنها بمائتي ميل وثلاثة أميال.[3]

حيث تقع الأغواط في حدود جبل عمور الذي ينتمي إلى الأطلس الصحراوي، كما تعتبر الأغواط بوابة الصحراء وهي تقع على الطريق الوطني رقم 01 الذي يربط العاصمة بولايات الجنوب، وتبعد عن العاصمة بـــ 410 كلم وكما تبعد عن ورقلة بـــ 390 كلم، أما عن غرداية بـــ 190 كلم و110 كلم عن الجلفة.[4]

كما يعرفها الدكتور دهينة عطاء الله بأنها واحة جميلة من واحات الجنوب الجزائري والتي تبعد عن العاصمة بحوالي أربعمائة كيلومتر، تقع جنوب الأطلس الصحراوي على الضفة اليمنى لوادي

---

[1] – دليلة بدران، أحمد سويسي، المرجع السابق، ص30.

[2] - Mangin.E, Notes sur l'histoire de laghouat, Adolphe jourdan, libraire, editeur, 1895, p10.

[3] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص229.

[4] – محمودي نادية، التحول العمراني وآفاق التوسع لمدينة الأغواط، أشغال الملتقى الدولي تحولات الصحراوية تقاطع المقاربات حول التحول الاجتماعي وممارسات الحضرية، الأغواط الجزائر، ما بين 3- 4 مارس 2015، ص142.

مزي[1]، كما يقول الأستاذ أحمد توفيق المدني في تأليفه لكتاب الجزائر ما يلي: "الأغواط من أبدع مدن الجنوب، الواقعة على وادي مزي.[2]

1.1.3. مدلول كلمة الأغواط:

جمع غوطة[3]، فقد ذكر العلامة ابن خلدون لقواط أنها سميت باسم سكانها، ويبقى رأيه قابلا للمناقشة ففي البداية نجده كتب الأغواط، وعند الحديث عنها يقول: "وأما لقواط فهم فخذ من مغراوة أيضا في نواحي الصحراء ما بين ميزاب وجبل راشد.[4]

حيث تضاربت الروايات حول أصل كلمة الأغواط وهي كلها افتراضات وروايات شفهية فهناك من يزعم بأن لقواط جمع قوطي وتعني باللهجة العامية قوطي جمع أقواط أي العلبة التي تصنع من الحلفاء وتوضع في داخلها مختلف الأشياء وهذا الرأي مفتعل لأن جمع قوطي تعني جمع أوعية علبة بالعامية.[5]

وهناك من يرى أنها مشتقة من كلمة غوط ومعناها بالفصحى مكان وجود الماء والاخضرار[6]، وسميت منطقة الأغواط بهذا الاسم لانبساطها، فهي تشكل سهل منخفض كبير به واد كبير يفيض في كل مرة يسقط فيها المطر والناس تسقي منه ومياهه صالحة للشرب، هذا وجاءت هذه الرحلات ملمة بجغرافية المدينة حيث أتوا على ذكر تضاريس المنطقة التي تمتد من الشرق إلى الغرب على ثلاثة

---

[1] – ابن حرز الله شارف، دور منطقة الأغواط في الثورة الجزائرية (1954– 1962م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003– 2004، ص14.

[2] – إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلالي بن إبراهيم العوامر، ط2، الأبيار، الجزائر، 2009، ص39.

[3] – مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص107.

[4] – طلحة المسعود، بدران دليلة، سويسي أحمد، الوضع الاجتماعي والسياسي بمنطقة الأغواط من خلال المصادر الفرنسية، ع1، مج 13، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2020، ص147.

[5] – محمود علالي، الحركة الإصلاحية في جنوب الأغواط نموذجا 1916– 1958م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006– 2007، ص13.

[6] – إخلاص علاق، المرجع السابق، ص9– 10.

تلال وتعد الجهة الجنوبية الأكثر انحدارا من الجهة الشمالية، كما أن قرية تاجموت هي مبنية فوق هضبة صغيرة.[1]

ويرى أوديت بوتيب Odette Potip أصل الكلمة هو جمع لكلمة غوط ويعني المنزل المحاط بالبساتين.[2]

ومهما اختلفت الروايات فإن أغلب المصادر التاريخية أجمعت أن اسم مدينة الأغواط هو جمع لكلمة "غوط" ودليل ذلك الغوطة بدمشق المشهورة بمياهها وأشجارها حتى قارنها شاعر الثورة مفدي زكرياء بقوله:

أبا الغوطتين يباهي الشام وأغـــواطـــنا بالشام استخفـــا

كـــأن حدائقه العابقـــا ت، نوافح مسك تضوعن عرفا.[3]

1.2. الخصائص الطبيعية:

يسودها مناخ بارد شتاء وحار وجاف صيفا، فقد كان للمناخ والطبيعة المحيطة أثرها الفعال في تخطيط المنازل[4]، وتتساقط الأمطار في هذه المنطقة بطريقة غير منتظمة تبلغ نسبتها الوسطى 180 مم سنويا مع حدوث جفاف في بعض السنوات كما تهب بعض الزوابع الرملية مما أدى لتكوين بعض الكثبان الرملية خارجها من الجهة الشمالية.

[1] – مقدم رشيد، مدينة الأغواط من خلال الكتابات الرحلات الجغرافية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع1، مج4، جامعة زيان عاشور الجلفة، جوان 2019، ص207.

[2] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص21.

[3] – محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916– 1958، تق وتص: بوعزة بوضرساية، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة عام 2008، ص26.

[4] – نجاة قناطي، حنان بوناب، المرجع السابق، ص36.

وتتميز الأغواط بطابعها السهبي الرعوي والفلاحي، تزخر بمساحات هضابية شاسعة وسهول وصحراء[1] واسعة وتتوفر بها ثروة حيوانية معتبرة لا سيما الأغنام، كما تمتاز بساتينها بإنتاج الفواكه والتين والرمان والسفرجل والعنب والإجاص[2]، وبها نظام محكم للري وقد اشتهرت بصناعة الصوف والحرير المتقن.[3]

1.3. الجانب العمراني:

قبل وصول الفرنسيين عام 1852 اتخذت مدينة الأغواط شكل قصر كبير[4]، وهو النواة الأولى لنشأة مدينة الأغواط التي تمزج بين الطابع التقليدي القديم والطابع الأوروبي، فالطابع التقليدي القديم "القصر" لم تشر المصادر التاريخية إلى نشأة هذا القصر ويتكون القصر من عدة منازل تمتاز بالبساطة، ويحتوي كذلك على ساحة وسطى إضافة إلى مسالك وممرات.[5]

وتشمل الشوارع الرئيسية طرق رئيسية للقصر كالمداخل ورحبة الحجاج والسوق عرضها بمقدار استيعاب جمل واحد محمل أما بالنسبة للطرق الثانوية فينحصر دورها في التنقل من الطرق الرئيسية إلى الدروب وعرضها أقل من الطرق الرئيسية. [6]

---

[1] – صحراء: لغة: هي أرض فضاء واسعة فقيرة الماء جمعها صحاري، ويقال أصحر المكان أي اتسع وصحر أو صحر الشيء إذ أشرب لونه حمرة خفيفة، أما اصطلاحا: فهي تلك الأقاليم التي تتميز بندرة المياه وقلة النباتات، وعلى أساس هذا التعريف أصبح الاسم العلمي للصحاري هو المناطق الجافة وشبه الجافة. ينظر: قبابلة مبارك، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010- 2009، ص11- 12.

[2] – إخلاص علاق، المرجع السابق، ص9.

[3] – أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، مطبعة الشريف، تونس، 1948، ص104.

[4] - Benarfa Kamal, développement urbain et préservation de la palmeraie cas de laghouat, pour l'obtention du diplôme de doctorat, université mohamed khider biskra, juin, 2018, p105.

[5] – ينظر: الملحق رقم (07)، ص98.

[6] – نجاة قناطي، حنان بوناب، المرجع السابق، ص36.

وإن هذه المدينة قد أحيطت بها البساتين والأبراج وبساتينها كلها مدورة بالسور المتشبكة ببعضها البعض.[1]

أما الطابع الأوروبي: خلال الفترة الأولى من الاستعمار 1852- 1900 نشأ المركز الأوروبي بشكل منظم حيث أن هذه البنايات يصل ارتفاعها إلى طابقين ومساحتها متوازية تخضع إلى تخطيط شطرنجي[2]، حيث كان عدد المنازل قبل الاحتلال الفرنسي في مدينة الأغواط 400 منـــزل مشيدة بوسائل تقليدية بداية 1854 بدأ الاحتلال الفرنسي في تشييد العديد من الإدارات والفنادق مع التغيير في مخطط المدينة.[3]

بعدما أصبحت الأغواط منطقة عسكرية في عهد الاستعمار وإدارة عامة للجيش الفرنسي في الصحراء، أصبحت تحوي إدارتين الأولى لأصحاب المدينة، والثانية للبدوي والرحل، كما عمل الاستعمار الفرنسي على إنجاز ثكنات عسكرية وحصن ضخمة وأسواق وفتح طرقات تربط المناطق الأربعة بالجزائر.[4]

وتنقسم إلى مجموعتين هناك بلديات المختلطة والبلديات الأصلية، القائد الأعلى هو المسؤول عن هاتين البلديتين يساعده مجلس بلدي مفصل لكل منهما يديره وفقا للأنظمة المعمول بها في البلديات.[5]

---

[1] – أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص56.

[2] – نجاة قناطي، حنان بوناب، المرجع السابق، ص38.

[3] - Philebert (le général) , Algérie et sahara le général Margueritte, paris, 1882, p149- 150.

[4] – دلاسي أمحمد، التفاعل الأسري الحديث داخل المدن الحضرية الجديدة، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع المقاربات حول التحول الاجتماعي وممارسات الحضرية، جامعة الأغواط، ما بين 3- 4 مارس 2015، ص194.

[5] - Mangin.E, op.cit. p15

وفيما بعد الاستقلال مع السياسة الجديدة استحداث ولايات جديدة، فكانت الأغواط فيما مضى عبارة عن واحة تابعة لورقلة أما بعد 1975 أصبحت ولاية رسميا تضم معها غرداية، وبعد هذا التاريخ شهدت الولاية تحولات متتالية سواء كان ذلك اقتصاديا أو إداريا.[1]

1.4. المناطق المحيطة بها:

وتشتهر الأغواط بمجموعة من القصور أهمها: مدينة[2] الأغواط، وقصر العسافية، قصر الحيران، الحويطة، عين ماضي، تاجموت.[3]

أعراشها فتتمثل في قبيلة الأرباع الكبرى المؤلفة من الأجزاء الأربعة وهي: المعامرة، الحجاج، أولاد صالح، أولاد زيد[4]، وهي بين الدوائر الجلفة في الشمال وبسكرة في الشرق، وغرداية في الجنوب، وأفلو في الجنوب[5]، كذلك عرش أولاد سيدي عطا الله وقبيلة الحرازلية المشهورين بالأغواط[6]، بالإضافة إلى ذلك قبائل مخلف، قبائل لازيرق ومخلف الجورب[7]، فضلا عن قبائل أخرى وفدت إلى المنطقة عبر الحقب الزمنية كقبيلة بني هلال وأولاد زيان.[8]

1.4.1. العريوات:

هي منطقة موجودة على خط عرض 48° و33° وخط طول 48° وهي مركز خليفة الحاكم عن هذه المنطقة الموجودة فهي محاطة من الشمال بجبال عمور، وشرقا بأولاد نايل، وجنوبا ببني مزاب وغربا بقبيلة العريوات كسال وهي تحتوي ككل على سبعمائة أو ثمانمائة بيت مبنية على منحدرات الشمال والجنوب بجبل صغير كما أن هذه المنطقة محاطة بسور مستطيل ذي شرفات

[1] – محمودي نادية، المرجع السابق، ص142.

[2] – دليلة بدران، أحمد سويسي، المرجع السابق، ص30.

[3] - Mangin.E, op.cit. p15.

[4] – دليلة بدران، أحمد سويسي، المرجع السابق، ص30.

[5] - Mangin.E, op.cit. p15.

[6] – دليلة بدران، أحمد سويسي، المرجع السابق، ص30.

[7] - Mangin.E, op.cit. p15.

[8] – دليلة بدران، أحمد سويسي، المرجع السابق، ص30.

ومحمي بحصنين عاليين وتعتبر هذه المنطقة قديمة جدا حيث أن هذه المنطقة كانت تابعة للمغرب الأقصى والأتراك معا قبل الدخول الفرنسي.[1]

1.4.2. تاجموت:

تقع قرية تاجموت شمال الأغواط، وينقسم سكان هذه القرية إلى فريقين، وليس لهم رئيس أو حاكم، وهم يتحاربون فيما بينهم كما يفعل أهل الأغواط، وبيوتهم مبنية بالحجر والطين وعلى الجهة الشمالية من تاجموت جبل عال جدا يسمى جبل عمور، وهناك أيضا جبل من الملح بالقرب من جبل عمور[2]، وهي قرية صغيرة بها حوالي مائة مترل تقع على سهل على بعد 28 كلم شمال شرق عين ماضي و40 كلم شمال غرب العريوات ليس بها أسواء لكن الحدائق الموجودة حولها والتي تكون حولها حزما وهي محاطة بسور، وبها بابان يعلوهما سور ذو شرفات صغيرة وتسمى هذه الأبواب: الباب الموجود بجهة عين ماضي يسمى باب سفاين، والباب الموجود بجهة العريوات يسمى باب أولاد محمد، حدائق تاجموت جد خصبة تزرع بها كل أشجار الفواكه والكثير من الخضر، أما التمور فليست كثيرة[3]، وهي قصر راسخ مع حدائق جميلة ولكن معظم المنازل دمرت وتضررت بسبب الحرب منذ ثلاث سنوات وكانت تمتلك حوالي 120 بندقية.[4]

1.4.3. عين ماضي:

تقع غربي تاجموت، وهي محاطة بأسوار تشبه أسوار طرابلس، ولها بابان عظيمان، ولحاكمها الذي يسمى ولد التجيني (التيجاني) حوالي مائة عبد وخزنة مليئة بالنقود، وتظهر نساء عين ماضي

---

[1] – بشيرة قرايفة، رجاء تواوة، البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية خلال القرن 19م، رسالة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 1437- 1438هـ/ 2016- 2017م، ص63- 64.

[2] – أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات- رحلات جزائرية 3 رحلة الأغواطي الحاج بن الدين، ط خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص88.

[3] – دوك دي دوماس، الصحراء الجزائرية، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص49.

[4] - Mary (le general), Expedition de laghouat dirigee aux mois de mai et juin 1844, alger, de l'imprimerie de A, Bourget, rue. Sainie, n°1, 1846, p38.

في الشوارع والمسافة بين هذه البلدة والأغواط مسيرة يوم، ويقدر عدد المسلحين فيها حوالي ثلاثمائة رجل.[1]

أما عن أصل التسمية وما جاء في كتاب "وشاح الكتائب" لقدور بن رويلة أن عين ماضي نسبة إلى ماضي بن مقرب ويروي أنه من أقبال العرب ومن سلاطينه في أيام الدولة العبيدية، فالظاهر أنه حفر عين الماء بالمنطقة ومن ذلك سميت بعين ماضي[2]، وبها قصر يسكنه نحو الألف والخمسمائة نسمة، وبها مركز الزاوية التيجانية الشهيرة التي أسسها سيدي أحمد التيجاني، وقد امتنعت هذه الواحة من الرضوخ لسلطة الأمير عبد القادر واستعصت عليه فهاجمها واحتلها عنوة سنة 1838، وكان شيخ الزاوية يومئذ سيدي محمد الحبيب، سكانها 1223 منهم 1180 مسلما.[3]

منازلها قريبة من بعضها البعض محاطة بسور به شرفات ممشطة بتاج بها عمود على شكل أهرام ولها منظر رائع، المدينة تصور إهليلجا حتى أنها على بعد ما تبدو على شكل بيضة النعامة المقطوعة على نصفين طولا، وندخل إلى عين ماضي عن طريق بابين باب من الشرق باب الكبير، والآخر من الشمال الغربي باب الصغير، وضعية هذين المنفذين محكمة بطريقة جد ذكية ليس كل باب مقابل للآخر حتى أن الذي يدخل من الباب الأول لا يستطيع النفاذ إلى الباب الثاني بسهولة، الحيطان سمكها مترين وعلوها 8 أمتار[4]، فهي مدينة قديمة تم بناؤها على تل يتدفق في أسفله تيار يروي الحدائق التي تنتمي إلى عائلة التيجاني والتي لا تسمح للأجنبي بالاستقرار هناك.[5]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات، المصدر السابق، ص89.

[2] – أحمد ابن الحاج العياشي سكيرج، الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية وهران– تلمسان– مستغانم– سيدي بلعباس، تح وتق: العربي بوعمامة، حمدادو بنعمر، dar al kotob almiyah، ص5.

[3] – أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص226.

[4] – دوك دي دوماس، تر: قندوز عباد فوزية، المصدر السابق، ص54.

[5] - Mary (le général), Op.cit. p40.

1.4.4. الحويطة:

عبارة عن قصر مكون من أربعين إلى خمسين منزلا على بعد 20 كلم من الجنوب الشرقي لعين ماضي و48 كلم غرب العريوات إنه مبني فوق منحدر من حيث تجري مياه العنصر الذي ينطلق بالقرب من جهة الجنوب، وهي محاطة بسور صغير يكاد يسقط، أولاد سيدي عطا الله وبعض أجزاء الأربعة يضعون هناك حبوبهم.[1]

وهي أصغر من تاجموت ولديها 50 بندقية على الأكثر وساد الخلاف هناك حتى قام بن سالم بإلغاءه، وموقعها في الغرب مبني على ارتفاع مهيمن على الواد أي هو المصدر الذي يروي البساتين ويضيع بعد ذلك مباشرة في الرمال.[2]

1.4.5. قصر الحيران:

مبني على بعد 20 أو 24 كلم بالجنوب الشرقي من العريوات، إنه قصر مكون من مائة وعشرين منزلا به ساحات ومطامير وهو محاط بحزام من الأسوار الهشة ولكنها مرتفعة جدا، سكان قصر الحيران يسمون الرحمان، حدائقهم ليست جد فسيحة ولا جد خصبة.

وأشجار النخيل بها قليلة لكن أراضيهم القابلة للحرث تكفي لاستهلاكهم من الشعير والقمح، ويوجد بئر محفور وسط القرية يستطيع في حالة حصار كفاية السكان لكن الماء غير صالح للشرب، نساء هذا القصر ينسجن الصوف.[3]

---

[1] – دوك دي دوماس، تر: قندوز عباد فوزية، المصدر السابق، ص50– 51.

[2] - Mary (le général), Op.cit. p38.

[3] – دوك دي دوماس، تر: قندوز عباد فوزية، المصدر السابق، ص52– 53.

وتم بناءه قبل أربعين عاما بأمر من أحمد بن سالم[1]، حيث شكلوا قاعدة السكان تحت زعماء الأغواط، ولا يزال هذا القصر كبير على الرغم من تدمير ثلثه في عام 1842، وتحتوي منازله على مساحات كبيرة مليئة بالصوامع وهي مبنية على ارتفاع الجدران من الطوب.[2]

1.4.6. العسافية:

وهي قصر به ثلاثون منـــزلا يقع على سهل قريب من العريوات ليس به أسوار لكن منازله متلاصقة ببعضها البعض فتكون جزء متكاملا البعض منها به سور ذو شرفات بينما المسجد يوجد بوسطها وهناك ينبوع وافر المياه ينطلق من الحدائق وينسكب ماء بحوض فيسقي تلك الحدائق بها حوالي 30 نخلة.[3]

فهي قصر قديم شهد حروب لفترة طويلة وكان كبيرا في الماضي وفقا للتاريخ المحلي الحاج العربي دمر هذه المدينة من الأعلى إلى الأسفل، التي كانت مثل الآخرين مصنوعة من طوب التراب الذي جفف في الشمس، وذهب العسافية لطلب الحماية من المرابط الحاج عيسى وأخبرهم أن يعيدوا بناء مدينتهم من جديد، وتعرض أحمد بن سالم لأضرار بالغة عندما طارد الحاج العربي للخارج.[4]

1.4.7. جبل عمور:

إن جبل عمور جبل عال جدا وفيه مائة عين جارية، وينبع منه نهر كبير يسمى نهر الخير وهو مشهور عند الجميع، وأرض هذا الجبل صالحة للزراعة، وفيه كل أنواع الخشب، ويقدر طوله وعرضه بحوالي مسافة يومين لكل منهما، والسكان هناك يربون الإبل، وبعضهم يربي المعز والغنم، وهم من

---

[1] – أحمد بن سالم: وهو من أعيان الأغواط وأصل عائلته من القورارة حسب جريدة المبشر التي كانت تنشر الأخبار الرسمية، وهو الذي تولى السلطة الدنيوية على الأغواط ما بين 1828– 1837، ثم من هذه السنة إلى 1844 عينه الفرنسيون خليفة لهم بالأغواط، وكان له دور بين الأمير عبد القادر والزاوية التيجانية في عين ماضي خاصة سنة 1838 إلى غاية 1851. ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، ط خاصة، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص104.

[2] - Mary (le général), Op.cit. p39-40.

[3] – دوك دي دوماس، تر: قندوز عباد فوزية، المصدر السابق، ص51.

[4] - Mary (le général), Op.cit. p38-39.

أجود الفرسان، ولغتهم هي العربية، ولا يحكمهم أي سلطان، ويقدر عدد المسلحين في جبل عمور بحوالي ستة آلاف شخص[1]، ويسميه المؤرخون العرب جبل راشد.[2]

1.5. الأغواط في كتب الرحلات:

الأغواط مدينة عريقة وهي بوابة الصحراء، وهي من أجمل مدن الجنوب وبها سدود محكمة لتوزيع المياه في الواحة التي تشمل نحو 32 ألف نخلة[3]، وتشتهر ببساتينها الكثيرة الغناء المنتشرة على ضفاف الوادي حتى سميت بالمدينة الحديقة أو مدينة البساتين، وقد أشاد بمناظرها الخلابة العديد من الكتاب والرسامين أمثال أوجين فرومنتان[4]، قال عنها أبو العباس أحمد الفاسي: "الأغواط بلدة طيبة وعليها أجنة ونخيل ولها الأبراج وسور دائر بها غير أنها غير متقنة البناء ولها عيون ماء تجري بداخلها ولقينا بها في شهر جانفي السفرجل الجيد الطيب الرائحة والدلاع والبطيخ والرمان..." الرحلة الفاسية[5]، وذكرها أيضا ابن ناصر الدرعي خلال رحلته حيث توقف بها 7 سبتمبر 1709م قائلا والأغواط بلدة واسعة ذات الأراضي الواسعة بها محاريث كثيرة وفواكه متنوعة.[6]

كما تعتبر لمدينة الأغواط أهمية كبيرة في رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، حيث كانت مسرح للأحداث الجادة التي اختبرت من خلالها قوة السلطة، وأيضا ما يؤكد أهميتها هو حجم التحضيرات التي سبقت غزوها والقوة الهائلة[7] التي أعدها محمد الكبير في رحلته إلى الجنوب الصحراوي الجزائري.[8]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات، المصدر السابق، ص89.

[2] – إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص150.

[3] – فاطنة شارف، الشاعر بن حرز الله بن الجنيدي الأغواطي حياته وآثاره، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005- 2006، ص7.

[4] – عيسى بوقرين، الهولوكوست الفرنسي في الأغواط 04 ديسمبر 1852، مجلة قضايا تاريخية، ع12، جوان 2020، ص83.

[5] – مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص107.

[6] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص21.

[7] – هجيرة بن عامر، الصحراء الجزائرية من خلال رحلتي محمد الكبير وصالح باي خلال القرن 12هـ -18م، دراسة مقارنة، رسالة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017- 2018، ص48.

[8] – المرجع نفسه، ص50.

وذكرت مدينة الأغواط في الرحلة العياشية حيث يذكر العياشي، الذي مر بمدينة الأغواط يوم 04 أفريل 1662م فيصف المدينة من الخارج فيقول "... نزلنا الأغواط قبل الظهر ووجدنا الغلاء الفاحش، غير أن السكان لم يتركوا الركب يدخل بعد أن علموا أن الوباء منتشر بين أفراده ولكن مع ذلك أمدوهم بالزرع"[1]، وذكر أن عين ماضي كان فيها أرب لبيع بعض الكتب ولقاء الأصحاب،[2] وهكذا قدم العياشي معلومات قيمة عن مدينة الأغواط التي طالما بحث عنها الفرنسيون لجعلها قاعدة لهم في عمليات التوسع الاستعماري.[3]

وبالتالي هذه رحلات كثيرة إلى الجنوب الجزائري خلال العهد العثماني نذكر منها رحلة محمد الكبير باي بايليك الغرب الجزائري التي كتب عنها ابن هطال ورحلة أبو سالم العياشي إلى الصحراء الجزائرية حيث وصف لنا مواطن كثيرة مثل تماسين وعين ماضي، ورحلة الحاج ابن الدين الأغواطي التي ما تزال غامضة فعلى رأي أبو القاسم سعد الله أن معلومات هذا الرحالة هامة فقد جمع بين الأخبار عن الصحراء وقراها وواحاتها وعادتها ثم أنه ليس من الواضح أنه قد زارها ولعله سمع عنها باعتباره من سكان الأغواط ورحلته على غاية من الأهمية.[4]

ونستنتج أن هذه الرحلات لها أهمية كبيرة في مساعدة الاحتلال الفرنسي لبسط نفوذه في الصحراء الجزائرية خاصة مدينة الأغواط لما تقدمه من معلومات عن المناطق.

حيث قام أدريان بـــيربروجر بوصف الرحالة الدرعي والعياشي للصحراء وقبل ذلك كان أفيزاك قد ترجم رحلة الأغواطي في وصف الواحات والطرق والمحطات التجارية.[5]

وحتى الأجانب قاموا من خلال رحلاتهم بوصف الأغواط ومنهم الرحالة الألماني "مالتسان" الذي ذكرها بقوله: "رأينا الأغواط فوق التلين الأوليين وعلى هذا فهي مدينة التلين التي تتوج واحة

---

[1] – طلحة المسعود، بدران دليلة، سويسي أحمد، المرجع السابق، ص147.

[2] – عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661- 1663م، تح وتق: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، مج 2، ط1، دار السويدي، أبو ظبي، 2006، ص546.

[3] – ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830- 1962)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2011، ص25.

[4] – عميراوي احميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، 2005، ص48- 51.

[5] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، المرجع السابق، ص49.

نخيلها كمملكة تعتلي عرش بلدان مضطهدة، محاطة ببساتين النخيل كان يقع الكثير منها داخل أسوارها فيتصدر المرء مساحة تقدر بحوالي خمسمائة هكتار مقسمة إلى عدة أقسام كل قسم يحيط به سور يشبه سور المدينة نفسها وحول جذوع الرمان بخضرتها الحية وأشجار الزيتون بأوراقها الباهية".[1]

[1] – مبروكة سلطان، مقاومة ابن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي الجزائري 1853- 1875م، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015- 2016م، ص14.

2. دراسة تاريخية:

لمدينة الأغواط تاريخ عريق فالرسومات الصخرية والآثار المتناثرة بالمنطقة تدل على استيطان الإنسان بها منذ ما قبل التاريخ، فالرسومات الصخرية عبر هضاب سيدي مخلوف تدل على وجود الإنسان ما قبل التاريخ كما لا تخلوا المنطقة من بصمات العهد الروماني كالآثار واللقى الأثرية التي عثر عليها بعض المنقبين، وكذلك في العهد الإسلامي برزت خلاله المدينة بطابعها المعماري العربي الإسلامي في أحيائها وحاراتها[1]، كما توجد شرقي الأغواط آثار بلدة قديمة كان أمراؤها مسيحيين فقد بنيت بلدة الأغواط من الطين بالدرجة الأولى، أما العملة المتداولة فيها فهي عملة الجزائر وفاس والتجارة فيها رائجة.[2]

وقد قدمت الرحلات معلومات تاريخية وسياسية مهمة حول مدينة الأغواط تعود إلى الفترة القديمة، حيث أشارت إحدى الرحلات أنه يوجد في شرق الأغواط آثار قديمة من نقوش بالنسبة لسكان قرية تاجموت وهم كذلك ينقسمون إلى فريقين، ويتحاربون فيها فيما بينهم كما يفعل أهل الأغواط.[3]

ومنذ العصور القديمة ضمن للأغواط موقعها بين جنوبي وهران وجنوبي قسنطينة، وكانت الأغواط في القرن 4هـ وقت ثورة أبي يزيد الخارجي مدينة صغيرة على نهر مزي وتحيط بها عشائر قبيلة مغراوة ولكن الغزو الهلالي أتى إلى المنطقة بعناصر عربية مثل الدواودة وأولاد بوزيان وابتنوا في جهاتها قصور مثل بومنل وقصبة ابن فتوح وبدلة، وكلا القصرين الآخرين هجره سكانه في سنة 1666م،[4] بينما ترجح دراسات أخرى تاريخ تأسيسها إلى منتصف القرن التاسع في حدود سنة 850م حيث أسسها العرب المسلمون[5]، مما يصعب تحديد تاريخ تأسيسها غير أن بعض المؤرخين

---

[1] – إخلاص علاق، المرجع السابق، ص10.

[2] – أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات، المصدر السابق، ص87- 88.

[3] – مقدم رشيد، المرجع السابق، ص208.

[4] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص157.

[5] – عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص84.

يرجحون تأسيسها في منتصف القرن العاشر[1]، حيث كانت تسكنها قبائل زناتية[2] اعتنقت الإسلام خلال القرن السابع الميلادي، ثم توافدت إليها مجموعات إسلامية من الشرق عن طريق الهجرة مثل بني هلال[3]، قدوم بني هلال سنة 1045م[4]، وتذكر بعض المراجع أن تأسيس الأغواط يرجع إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال إلى المنطقة في منتصف القرن 11م، وانضمت إليهم مجموعة من القبائل الأخرى كأولاد سالم الذين جاءوا من الجنوب الغربي الجزائري[5]، طردوا من منطقة القرارة فهاجروا نحو الشرق واستقروا في الاغواط كسال مع فرع قبيلة ولاد زياد وولاد كسال وقاموا ببناء قرية تسمى بن بوتا وتوسعت هذه القرية وأصبحت مقصد المهاجرين.[6]

ثم لحق بهم مهاجرون آخرون منهم أولاد بوراس القادمين من الزاب فأسسوا قرية بومندالة وحميان الغرابة شيدوا قصر نجال وسيدي ميمون، بالإضافة إلى أولاد زكال وأولاد زيد الذين هم كذلك طردوا من الزاب.[7]

أما أثناء الحكم العثماني فلم تعرف منطقة الأغواط الخضوع الإرادي لأي ممن مروا على حكمها فالأتراك الذين خلفوا العرب فيما بعد كانت علاقتهم بسكان المنطقة غير وطيدة وبقي الحكام الأتراك يتنازعون السيطرة على الأغواط مع السلطة المغربية[8]، ففي أوائل القرن 18 غزا سلطان المغرب الأقصى إسماعيل الأغواط واضطرها إلى الالتزام وقتا قصيرا بدفع الضرائب لسلطان مراكش.[9]

---

[1] – مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص107.

[2] – قبائل زناتية: ويعرفون باسم زناتة وهم حسب قول ابن حزم ثلاثة أحياء: الديديت وورسيج وفريني، أما مواطنهم: حدد ابن خلدون مواطن زناتة بصورة عامة ضمن ما يعرف بالمغرب الأوسط. ينظر: بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص240- 247.

[3] – عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص84.

[4] – ابن حرز الله شارف، المرجع السابق، ص15.

[5] – عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص84.

[6] - Philebert (le général), Op.cit. p105.

[7] – مبروكة سلطان، المرجع السابق، ص15.

[8] – محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916- 1958م، المرجع السابق، ص34.

[9] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص151.

ففي عهد البايلرباي التي أسسها خير الدين بربروس في بداية القرن السادس عشر الميلادي، فقد امتدت سلطة الأيالة الجزائرية حتى الأغواط ضمن بايلك التيطري، الذي نظمه حسن باشا ابن خير الدين وعين عليه سنة 1548م رجب باي كأول باي على التيطري وعاصمتها المدية، وفي عهد يوسف باشا 1647- 1650م قام السلطان المغربي مولاي محمد بالسيطرة على تلمسان ووجدة ووصلت سيطرته حتى عين ماضي والأغواط التي لم تخضع إلا فترة مؤقتة، مما أدى إلى مجيء السلطان المغربي مولاي عبد المالك بنفسه سنة 1708م وإخضاع المدينة بعد قتال مرير.[1]

وفي سنة 1708م أصبحت مقسمة إلى ولاد سرغين يحتلون المنطقة الغربية وولاد الحلاف يحتلون المنطقة الشرقية وعلاقتهما في صراع دائم لكن لم تصل إلى حالة الصدام العسكري.

- ولاد سرغين يتكونون من الجلماني والبدارة من أصل أغواط كسال ثم سكان والفليجة من ولاد زيد من تونس.
- ولاد الحلاف هم ولاد سالم من قرارة ولاد غريق من قسنطينة، ومغاربة من فيقيق كانوا في صراع مع العسافية، وفي سنة 1741م حدثت حرب بين بني لغواط وبني مزاب استمرت 1741- 1752م التي انتهت بانتصار الأغواط.[2]

الصراع الذي كان بينهم بسبب التنافس على مناطق الكلأ والماء، و لم يهدأ الصراع إلا بقدوم الشيخ الولي الصالح سيدي الحاج عيسى الذي استطاع أن يقر بينهما الصلح.[3]

[1] – محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916- 1958م، المرجع السابق، ص34- 35.

[2] - Philebert (le général), Op.cit. p107- 108- 109.

[3] – محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916- 1958م، المرجع السابق، ص33.

ويعد سيدي الحاج عيسى[1] حسب جل المصادر المؤسس الحقيقي لمدينة الأغواط قدم لها من تلمسان سنة 1698م فوجد بها نزاعات فرأى أن الطريقة الوحيدة للاحتماء من هذه النزاعات هي توحيدهم وتشكيل مركز واحد لهم.[2]

وروى القادة الرومان أن الحاج عيسى تنبأ قبل 130 عام بأن الفرنسيين سيأخذون الجزائر العاصمة وسيأتون إلى الأغواط[3]، كما كان له الفضل في بناء السور الذي يحيط بالمدينة هذا السور الذي شيد على أنقاض قصر ابن بوتا.[4]

وفي عام 1727م تمكن باي تيطري، من بسط نفوذ الأتراك ومن جمع الضرائب في مدينة الأغواط وقصورها، ثم باي وهران محمد الكبير احتل المدينة وقضى على عناصر الشغب فيها 1787م،[5] وفي عام 1796م اندلعت الثورة في الأغواط ضد الأتراك التي أجبرت الأتراك على القيام بعدة حملات عسكرية ولكنهم اعتمدوا على التحالف مع الأطراف المحلية المتصارعة (بني سرغين، بني الحلاف) بسبب الصراع على المياه ولكن استدامة هذا الصراع أدى إلى اتفاق على توحيد السلطة السياسية في يد شخصية واحدة وكان الاتفاق حول اختيار أحمد بن سالم قام بتسيير المدينة وكل القصور المحيطة بها مما أدى إلى ازدهار المدينة.[6]

---

[1] – سيدي الحاج عيسى ولد في تلمسان عام 1668م، وتوفي في الأغواط عام 1737م، قبره على التل الغربي للأغواط، وينتمي إلى إحدى العائلات الرئيسية في تلمسان، كان والده عيسى بن ابراهيم ووالدته محبوبة ابنة سي الحاج بوحفص شخصية مهمة لأولاد سيدي الشيخ. ينظر: Mangine.E, Op.cit. p26.

[2] – إخلاص علاق، المرجع السابق، ص10– 11.

[3] - Mary (le général), Op.cit. p12.

[4] – محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916– 1958م، المرجع السابق، ص31.

[5] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص151– 152.

[6] - Philebert (le général), Op.cit. 109.

ثم دخلها الأمير عبد القادر وعين خليفة عليها وقتا قصيرا، لكن ابن سالم استقر له الأمر في المدينة ووضع نفسه تحت حماية الفرنسيين 1844م، وعينوه واليا عليها من قبلهم ووضعوا حامية فيها بقيادة ماري مونج لكن الوضع لم يسمح لهم بالسيطرة إلا بعد الحملة التي قادها بيليسيه[1].[2]

[1] – المعروف عن الجنرال بيليسيه دي رينو Pellissier de Reynaud أنه رجل بطش ومن بطشه نذكر مجزرة غار الفراشيش بجبال الظهرة بأولاد رياح والتي فاق عدد ضحاياها الألف شخص، كما أصبح ابتداءا من 24 نوفمبر 1860م، حاكما عاما على الجزائر. ينظر: مصطفى عبيد، محمد يعيش، الحملة على الأغواط نوفمبر 1852م من خلال رسالة الجنرال يوسف إلى الجنرال بيليسيه، المجلة التاريخية الجزائرية، ع1، أفريل 2017م، ص71.

[2] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص151– 152.

3. الإطار البشري لمدينة الأغواط:

إن دراسة التاريخ الاجتماعي للأغواط تتطلب دراسة الإطار البشري أو البعد العرقي لهذا المجتمع لما له من أهمية في تحديد أصول وسلالات في المنطقة المدروسة.

3.1. العنصر الأمازيغي:

حسب عمار دهينة الأغواط كانت عبارة عن قرية تسكنها قبيلة مغراوة المنتمية إلى زناتة التي رفضت الخضوع للسلطة الرومانية و لم تقبل اعتناق المسيحية بينما رحبت بالإسلام منذ الوهلة الأولى، ويرجع دهينة عطاء الله أن بداية الاستقرار البشري بهذا المكان يعود إلى عصور في القدم لتوفر الشروط الضرورية للحياة من مياه وأراضي فلاحية وموقع منيع ومما يدل على أثر الأمازيغ القدماء بالجهة عدة ألفاظ مازالت متداولة فالهضبة التي تقع عليها المدينة القديمة تسمى تيزقرارين[1]، وبعض المناطق كتاونزة تلغيمت[2]، وهناك أسماء أمازيغية أخرى مثل تاجموت، تاجرونة، ...، بل حتى أنواع التمور التي تنتجها المنطقة مثل تدالة[3]، وتيزوات، تيمجهورت والتي تشهد بأصولها البربرية[4]، كما ذكر ابن خلدون في كتابه أن المغرب الأوسط فهو أغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني يفرن.[5]

وقد ذكر ابن خلدون الأمازيغ في كتابه وتحدث عن القبيلة التي سكنت منطقة الأغواط والتي حددها ما بين الزاب وجبل راشد قائلا:[6] "لقواط هم فخذ من مغراوة أيضا فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم هناك قصر مشهور بهم، فيه فريق من أعقابهم على سغب من العيش

---

[1] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص37.

[2] – طباييبة خديجة، سعادة حليمة، الحركة التيجانية في الجزائر خلال القرن 19م الأغواط نموذجا، رسالة ماستر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2015- 2016م، ص41.

[3] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص40.

[4] – طباييبة خديجة، سعادة حليمة، المرجع السابق، ص42.

[5] – عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ- 2006م، ص120.

[6] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص38.

لتوغله في القفر، وهم مشهورون بالنجدة والامتناع عن العرب وبينهم وبين الدوسن أقصى عمل الزاب مرحبتان، وتختلف قصورهم إليهم لتحصيل المرافق منهم والله يخلق ما يشاء ويختار.[1]

كذلك اشتهروا بامتناع عن الدولة والأعراب في المناطق النائية، ومغراوة هم أبناء مغراو بن يصلتين وجدهم الأكبر هو زانا بن يحي، وهم إخوة بني يفرن، وبني يرنيان، وبني واسين، ومن أهم بطون مغراوة: لقواط أو لغواط، وريغة، وبنو سنجاس، وبنو ورا، ويقال أن أميرهم أثناء الفتح كان يسمى صولات بن وزمار.[2]

وقد تقدم الخلاف في نسبهم عند ذكر بني يفرن وأما شعوبهم وبطونهم فكثير مثل بني يلث وبني زنداك وبني رواو ورتزمير وبني أبي سعيد وبني ورميغان والأغواط وبني ريغة وغيرهم وكانت محلاتهم بأرض المغرب الأوسط.[3]

زناتة: هي أكبر قبائل البربر حضارة وعمرانا وهي منتشرة في نواحي تلمسان وريغة والأغواط والزاب.

قبيلة مغراوة: مجاورون لبني يفرن، وبينهم منافسات فمنهم بالزاب، وجمهورهم بالمغرب الأوسط من الشلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة وبطونهم كثيرة منها بنو زنداق بالحضنة حول مقرة ومنها بنو ورا بالشلف ومنها الأغواط فيما بين الزاب وجبل راشد.[4]

كما ذكر أرنست مارساي Ernest Mersaier عندما تحدث عن سنجاسن والأغواط فذكر أن مغراوة يحتلون منطقة الهضاب العليا وراشد نزلوا في الجبل الذي يحمل اسمهم جبل راشد وهو جبل العمور[5]، وهناك ما استدل على الأصول الأمازيغية لسكان جبل لعمور انطلاقا من

---

[1] – عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ- 2006م، ص58.

[2]– بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص271- 273.

[3] – عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر، ج7، المصدر السابق، ص29.

[4] – طبابية خديجة، سعادة حليمة، المرجع السابق، ص41.

[5] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص38.

الرسومات والزخارف التي تحتويها الزرابي في هذه المنطقة كما أن لغة الأمازيغ كانت منتشرة في كثير من المواقع كما أكد أن في كل المنطقة نجد قبور بربرية.[1]

3.2. العنصر العربي:

3.2.1. بنو هلال:

كل العرب الموجودين في الجزائر يرجع نسبهم إلى أربعة أصول: بني هلال، بني سليم، زغبة، ورياح، وكانت مواطنهم الأصلية في الحجاز غربي نجد حول مكة والمدينة، ثم انطلقت أو حملة لهم نحو بلاد المغرب سنة 1051م[2]، عندما وصل العرب إلى الجزائر فإنهم وصلوا إلى غاية الواحات فوجدوا الأمازيغ مستقرين بالأراضي الزراعية، وانتشروا في البراري وكان السلام بينهم وبين الأمازيغ[3]، ومن بين القبائل التي استقرت في مدينة الأغواط أيضا قبيلة أولاد سيدي الشيخ والذين يقيمون في المنطقة الواقعة بين الفقيق وكلومب، يشار إلى غاية غربي الأغواط ويعود أصل هذه الأسرة إلى الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه والتي هاجرت إلى مصر ثم إلى تونس مع مطلع القرن 15م ثم هاجرت باتجاه الغرب الجزائري[4]، وكذلك من بين العائلات الهلالية نذكر: أولاد يعقوب، قبيلة رحمان، الأرباع، سعيد عتبة، أولاد سماعيل، فقط بعض القبائل التي حافظت على اسم عائلاتها مثل بني سرغين فرع من الأغواط كسال[5]، بالإضافة إلى ذلك أولاد زكري وقد كانت أصلوهم ترجع لقبائل بني سليم، وبني هلال العربية.[6]

ومن الدولة الفاطمية بمصر كذلك الذواودة وهذا النـــزوح العربي بالأغواط حدده المؤرخون بعد الفتح الإسلامي في شمال إفريقيا حيث توافد عليها العرب الفاتحون وأسسوا بها مدينة سموها

---

[1] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص39- 40.

[2] – المرجع نفسه، ص41.

[3] – المرجع نفسه، ص43.

[4] – عريق صفاء، المشاريع الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال الثورة التحريرية (1954- 1962)، رسالة ماستر، قطب شتمة جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013- 2014، ص21- 22.

[5] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص44.

[6] – بو غرارة هبة الله، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري (1851- 1871)، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014- 2015، ص20.

الأغواط، ومن بين الهجرات السكانية المعروفة يقول الرواة أن أولاد كسال وأولاد زيد هم كذلك كانوا يعيشون بمنطقة الزيبان ببسكرة وأثناء الزحف الهلالي هاجروا إلى المنطقة وكان إلى جانبهم أولاد سالم[1]، وأسسوا قصورا كما ذكرنا سابقا.

ومن الواضح أن نزوح قبائل بني هلال كان مكثفا بالأغواط ونواحيها ففي مدينة الأغواط مسجد بني هلال ويسمى الآن بالمسجد العتيق[2]، ويعتبر المسجد العتيق أقدم مسجد بمدينة الأغواط والذي لا يزال باقيا، وفيما يتعلق بتاريخ تأسيسه فترجح بعض المراجع أنه بني في سنة 885هـ-1480م وذلك بناء على كتابة تذكارية من مادة الجص تم العثور عليها أثناء دخول المستعمر الفرنسي ولكن لم يتم تحديد مكانها بالجامع.[3]

كما تعتبر المساجد ملمح رئيسي للتعليم والتعلم إذ هو مكان للعبادة ونشر العلم والمعرفة حيث ذكر الفقيه الأغواطي الحاج ابن الدين في رحلة الأغواط لها أربعة مساجد، وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر تمكن سكان الأغواط من تأسيس المساجد منها مسجد التاوتي سنة 1864م، مسجد القادرية 1872م، مسجد الشيخ بن الدين 1887م، مسجد عطاء الله سنة 1905م، هذا فضلا عن المسجد الكبير الذي يدعى مسجد الصومعة أو الصفاح.[4]

3.2.2. الأشراف:

هناك الكثير من القبائل ذات الأصل الشريف أو ما يعرف بالمرابطين وهم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم من ابنته فاطمة، والأشراف الأكثر نبلا وشعبية في المغرب انحدروا من إدريس وهو ابن عبد الله الكامل ابن الحسن الثاني ابن[5] الحسن السبط[6]، وقد أشار "ابن خلدون" إلى انتقال

---

[1] – طبايبية خديجة، سعادة حليمة، المرجع السابق، ص42.

[2] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص45.

[3] – بن مجغاية إكرام سندس، ترميم المسجد العتيق لمدينة الأغواط، دراسة تقييمية، رسالة ماستر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2019- 2020م، ص7.

[4] – إخلاص علاق، المرجع السابق، ص11- 12.

[5] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص45.

[6] – أديب عبد الله النوايسة المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، ج2، ط جديدة ومنقحة، دار الكنوز المعرفة العلمية، الأردن، 2012م، ص676.

الأشراف من المغرب الأقصى إلى المغرب الأوسط خلال حديثه عن الخبر عن دولة بني أبي العافية ملوك تسول من مكناسة وأولوية أمرهم وتصاريف أحوالهم بسبب سقوط دولة الأدارسة لجأوا إلى صحراء المغرب الأوسط وكمثال على ذلك نذكر الوالي الصالح "سيدي عطا الله الذي قدم في القرن 17م إلى قصر تاجموت، أما القبائل التي لم تستطع أن تتصل بشريف اتخذت لها شريفا وكثير ما ارتبطوا بمرابط لديه تشابه معهم في الإسم مثلا المخاليف بالقرب من الأغواط يرتبطون بسيدي مخلوف أحد أولياء القرن 16م، ونجد كذلك في جبل لعمور أولاد ميمون، أولاد سيدي بوزيد، أولاد سيدي حمزة، أولاد سيدي الناصر، العجالات.[1]

ونستنتج في الأخير أن مدينة الأغواط مزيج من الأمازيغ والعرب والأشراف الذين أسسوا قصورا وقبائل وانصهروا فيما بينهم واتحدوا مع بعضهم البعض وتعايشوا فيما بينهم.

3.3. العبيد " الزنوج ":

كانت تجارة الرقيق منتشرة قبل وصول الفرنسيين إلى الصحراء وهم عادة من الزنوج الذين تجلبهم القوافل التجارية من السودان[2]، لكن القوافل التي كانت تجلب معها مجموعات منهم سنويا قد توقفت تحت الحكم الفرنسي و لم يعد الزنوج عبيدا منذ سنة 1848م كانوا يقومون بأعمال المترلية في بيوت المسلمين كانت تقريبا دائما[3]، وكان الزنوج في مدينة الأغواط ينسجون الحلفاء ويصنعون السلال من سعف النخيل وكانوا يتقنون اللغة الفرنسية، أما النساء الزنجيات تعملن خادمات في بيوت الأثرياء في الأغواط كما كان الرجال الزنوج يعملون عند القادة ففي مترل الباش آغا علي قايد الأغواط يعمل الزنوج كبوابين وقد ذكر هذا مالتسان قائلا: استقبلنا في قصر بن سالم خادمان أسودان يلبسان الأبيض، اما الزنجيات فيلبسن الحايك، كما ذكر أن قبائل البدوية كانت تملك زنوجا مهمتهم رعي الأغنام مثل الأرباع كانوا يستعينون بهم.[4]

---

[1] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص45-46-47.

[2] – المرجع نفسه، ص128.

[3] – هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، ج1، ج2، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص83.

[4] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص129- 130.

الفصل الأول:

البوادر الفرنسية الأولى لاحتلال منطقة الأغواط

1. مدينة الأغواط تحت سلطة الأمير عبد القادر.

2. السياسة الاستعمارية المنتهجة للتوغل في مدينة الأغواط.

1. مدينة الأغواط تحت سلطة الأمير عبد القادر:

كانت السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي على الجزائر سنة 1830 شرا وويلا على جميع السكان من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب ودخلت البلاد في فوضى واضطرابات[1]، وهذا مؤشر لبداية التحدي الذي هز الجزائريين فعلا ممثلا في مقاومة الأمير عبد القادر، فقد حصل على سلطة واسعة في مختلف المناطق التي كانت تحت سيطرته ما عدا محمد التيجاني في حصن عين ماضي.[2]

لأنه عندما ظهرت قيادات المقاومة للغزو الفرنسي داخل البلاد، استعمل الفرنسيون قادة ضعفاء النفس طامعين في السلطة وحرضوهم ضد مقاومة الأمير عبد القادر، وضربوهم ببعضهم وراح ضحية هذه السياسة العديد من زعماء القبائل وشيوخ الزوايا ففي شرق البلاد شجعوا "فرحات بن سعيد" من عائلة بوعكاز ضد شيخ العرب "ابن قانة" وفي الغرب فصلوا مصطفى بن إسماعيل ومحمد المازاري ثم سيدي العربيـــي عن الأمير وأثاروا الفتنة بينه وبين محمد الصغير في عين ماضي الذي أعلن تواطؤه مع العدو وبعدها أنذره الأمير، ثم قرر إعلان الحرب ضده وأتباعه بعد شهرين من المراسلات[3]، كما استغلت فرنسا نزاعات المقاومين حرضتهم ضد بعضهم البعض من خلال الجواسيس مثل الجاسوس ليون روش[4] الذي عوضا أن يؤدي مهمته الحقيقية في تحسين الوضع بين الأمير والتجاني، عمل على تحريض هذا الأخير ضد الأمير وقال له أن حصانة قصره هي قوية رهيبة في وجه الأمير وهكذا بعث أملا كبيرا في نفس التيجاني الذي ظن أن حصنه يحميه من الهجومات

---

[1] – محمود علالي، الحركة الإصلاحية في جنوب الأغواط نموذجا 1916– 1958م، المرجع السابق، ص22.

[2] – بقبق الزهرة، الأمير عبد القادر في الأسر (1849– 1852م)، رسالة ماستر، جامعة وهران السانية، 2009– 2010م، ص2– 13.

[3] – حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832– 1847م نماذج، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية، ص209– 210.

[4] – ليون روش: رجل فرنسي ادعى اعتناق الإسلام ولجأ إلى الأمير أثناء صلح تافنة وأصبح كاتبه الخاص وقد علموه العربية ولكنه هرب إلى قومه الفرنسيين وأصبح من أعداء الأمير والمقاومة وقد أرسله بوجو إلى مكة للحصول على موافقة علماء المسلمين على وقف الجهاد ضد الفرنسيين في الجزائر وأنجز مهمته متنكرا باسم الحاج عمر. ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، المرجع السابق، ص264.

الخارجية و لم يذكر روش للتيجاني أن الأمير لا يريد الاستيلاء على مركزه وإنما هدفه هو جمع كلمة المسلمين ضد الكفار، وبلغ روش هدفه في تشتيتهم.[1]

1.1. نبذة عن الأمير عبد القادر:

كان الأمير عبد القادر[2] من أكابر رجال الدولة في تاريخ الجزائر المعاصرة فهو مؤسس الدولة الجزائرية، الحديثة وقائد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بين 1832 و1847م وكان كذلك أحد أكابر رجال الصوفية والشعر والفقه[3]، ولد يوم الجمعة في الثالث والعشرين من رجب سنة 1222هـ الموافق لشهر ماي سنة 1807م، بقرية القيطنة[4] في منطقة غريس غربي مدينة معسكر بباليك وهران بالقطر الجزائري.[5]

1.1.1. نسبه واسمه:

هو الشيخ الأمير عبد القادر، ابن الأمير محي الدين، بن مصطفى، بن محمد، بن المختار، بن عبد القادر، بن أحمد، بن محمد، بن عبد القوي، بن يوسف، بن أحمد، بن شعبان، بن محمد، بن إدريس الأصغر، بن الإدريس الأكبر، بن عبد الله الكامل، ابن الحسن المثنى، ابن الحسن السبط، ابن فاطمة، بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوجة علي بن أبي طالب ابن عم الرسول،

---

[1] – يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832- 1847م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص30.

[2] – ينظر: الملحق رقم (01)، ص92.

[3] – محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830- 1962م)، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص9.

[4] – القيطنة: مشتقة من القطن ضد الضغن لأن أهله قاطنون ليسوا بأهل عمود على مشارع واد الحمام. ينظر: الحاج مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح وتق وتع: يحي بوعزيز، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص48.

[5] – صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق م- 1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002، ص153.

ويرجع أصله للأدارسة الذين حكموا المغرب في القرن التاسع[1]، فهو السيد الجليل العارف النبيل، الناسك العالم العامل الزاهد المتورع.[2]

1.1.2. الوسط التربوي:

بغض النظر عن أصلها الشريف فقد كان لعائلة الأمير تأثير كبير في الحشم والقبائل الأخرى في منطقة غريس، لأن أباه سيدي محي الدين كان مقدما في الطريقة القادرية[3]، تلقى دروسه الأولى في القيطنة الموجودة بين حسين وسيدي بوحنيفية وهي إرث فكري وثقافي للعائلة، وهي من المنشآت التي تبذر العلم كتفسير القرآن ودراسة الفقه والتاريخ ففي هذا المحيط من الزهد والعبادة نشأ الأمير عبد القادر حيث كان عميق التدين، أتم دراسته في وهران ثم بعث إلى أرزيو كما تزوج صغير في سن 15 عاما، أخذ بنت عمه لالا خيرة بن سيدي علي بو طالب، ذهب إلى الحج مع أبيه، الرحلة التي دامت أكثر من سنتين لأن الحجاج بعد أن فرغوا من تأدية فريضتهم رحلوا إلى بغداد من خلال هذه الرحلة فهم الأمير الحالة المزرية للشعوب المسلمة عندما مر بكل الأقطار[4]، كما كان الأمير يحب والدته لالة زهرة، كما حاول الفرنسيون التشكيك في إخلاص زوجته لالة خيرة ابنة عمه سيدي

---

[1] – محمد باشا ابن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، تح: محمد السيد عثمان، ج1، سيرته السيفية، ج2، سيرته القلمية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2013، ص5- 6.

[2] – الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849م، تح: محمد الصغير بناني، محفوظ سماتي، محمد الصالح ألجون، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص46.

[3] – الطريقة القادرية: تنسب الطريقة القادرية إلى الشيخ القطب عبد القادر الجيلاني حيث أسس هذه الطريقة المعروفة باسمه، وانتقال هذه الطريقة إلى المغرب العربي فكان على يد الشيخ أبي مدين شعيب ومن أهم فروعها زاوية نفطة التي أسسها أبو بكر بن أحمد الشريف الذي طور هذه الزاوية وبسط نفوذها في الجزائر وتونس وليبيا ففي الجزائر وصلت حتى الجنوب الشرقي من الأغواط وغرداية. ينظر: لخضر عواريب، الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، مج13، جانفي 2021، ص739.

[4] – عبد القادر بو طالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، مق: أجيرون، دحلب، الجزائر، 2009، ص48- 50.

علي بوطالب[1]، أما وفاته فكانت ليلة السبت 19 رجب 1300هـ، الموافق لـ 24 ماي 1883م.[2]

1.2. محاصرة الأمير عبد القادر عين ماضي واتجاهه نحو مدينة الأغواط 1836- 1839م:

بعد انتصار الأمير قام بجولة بالجنوب، قدمت لإليهه وفود من الأغواط وعرضت عليه طاعتها وطلبت منه تعيين من يسوس أمورهم، فعين الحاج العربي بن السيد الحاج عيسى الأغواطي[3]، وقدم أحد الوجهاء من مدينة الأغواط يدعى الحاج عيسى لرؤية الأمير باسم أهالي المنطقة حاملا هدايا للمبايعة ومنها جياد رائعة، فنقل له أن قبائل جنوب الأغواط كانت سعيدة بأن تضع نفسها تحت سلطته، لكن هذا الوجيه المصحوب بعدة شخصيات مهمة من المدينة، كان قد تناسى أن يقول للأمير أن له منافسا شديدا هو رئيس الطريقة التيجانية[4] في عين ماضي[5].

قام الأمير عبد القادر بإجراء عدة اتصالات مع شيخ الطريقة التيجانية محمد التيجاني بحصن عين ماضي منذ 1836م يطلب فيها المساعدة ضد قوات الاحتلال الفرنسي و لم يقرر الهجوم على حصن عين ماضي إلا بعد ما تبين له خطر الاتصالات التي يجريها شيخ التيجانية مع قادة الجيش

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص529.

[2] – كمال بن صحراوي، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 شخصيات – أماكن – أحداث – معارك، ط1، ألفا للوثائق، الجزائر، 2020، ص47.

[3] – علي محمد محمد الصلابي، موسوعة كفاح الشعوب كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، لبنان، ص445- 446.

[4] – هي الطريقة الدينية التي مارست تأثيرا كبيرا وكان لها نفوذ قوي في البلدان الواقعة على الشواطئ الجنوبية للصحراء التي أنشأها أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التيجاني في قصر عين ماضي الذي يقع على مسافة 28 كيلومترا إلى الغرب من مدينة الأغواط، وعند وفاته ترك إبنين محمد الصغير ومحمد الكبير حيث آلت إليهما مسؤولية الإشراف على الزاوية فيما بعد، وبعد وفاة محمد الكبير سجلت الطريقة بقيادة محمد الصغير تقدما وانتشارا، وبالنظر إلى العلاقات السيئة القائمة بين الطريقة والسلطات التركية فقد كان من الطبيعي أن يرى احتلال الفرنسيين تحولا غير مذموم، ينظر: اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص227- 228.

[5] – بوعلام بسايح، من لويس فيليب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفر، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830- 1954م، تع: خليل أحمد خليل، مج1، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2010، ص56.

الفرنسي، من خلال مراسلة التيجاني للجنرال فالي يقول فيها: "أشغل أنت الأمير عبد القادر من جهة البحر وأنا سأشغله من جهة الصحراء"، ويؤكد لوي رين Louis Rinn أمر التيجاني والحاج علي التماسيني على عدم الانضمام إلى مقاومة الأمير عبد القادر وهذا دليل على تواطؤ الشيخ التيجاني.[1]

ورغم ذلك أراد الأمير أن يقيم الحجة على المرابط[2] التيجاني المتمرد[3]، فبعث جماعة من العلماء إلى التيجاني[4] ليحاولوا إرشاده لكن المرابط التيجاني استقبلهم بنوع من التعالي وأخبرهم أنه لن يرضخ للأمير إلا بالقوة وهو مستعد للدفاع عن مدينته، ووصلت الرسالة إلى الأمير فراح يفكر في محاصرة المدينة، فأرسل الأمير جاسوسا ليستطلع المدينة وانطلق في 20 جوان ومعه فارس عربي، وبعد 15 ساعة وصل إلى مدينة عين ماضي ووجه مرشده إلى أحد الأبواب الخارجية واستدعوه الحرس وسألوهم عن الغرض من الزيارة فأجابهم أنه يحمل رسالة إلى المرابط التيجاني من السلطان الأمير عبد القادر وبعد انتظار أجابوه أنه يجب أن يرمي الرسائل من الصور، لكنه رفض ذلك ثم أذن له بالدخول، ودخل إلى القصر وسلم الرسالة فقرأها وقال له "جئت لتتعرف على مدينتي كجاسوس"، ورغم ذلك قام المرابط التيجاني باستضافته وزار معه "الحصون"، وسمح له بالمغادرة بعد أن خيم الليل، وفي اليوم الموالي وصل إلى مقر الأمير وروى له ما رآه لكن الأمير عبد القادر اكتشف أن هذه المعلومات خاطئة بشأن حصانة هذه القلعة.[5]

---

[1] – سلاماني عبد القادر، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832– 1847م، دار قرطبة، الجزائر، 2012، ص154.

[2] – المرابط: وهو الرجل الصالح في عرف المغاربة. ينظر: عبد المجيد بيرم، تح: محمد الصغير بناني، محفوظ سماتي، محمد صالح ألجون، المرجع السابق، ص126.

[3] – مارسيل إيميريت، الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تر: عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، دار الرائد، الجزائر، 2014، ص309.

[4] – بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م، ص173.

[5] – مرسيل إيميريت، تر: عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، المرجع السابق، ص309– 313.

بعد رفض محمد الصغير التيجاني الانضواء تحت راية الأمير واستطاع التأثير على بعض القبائل فتبعه وتوجه الأمير على رأس جيش يوم 1838/06/12م قوامه 6000 فارس و3000 من المشاة وثلاثة مدافع ووصل المنطقة[1]، وبعد عشرة أيام من السير الشاق عبر الرمال وصل جيش الأمير إلى حصن عين ماضي وكان وصوله مفاجئا للشيخ التيجاني الذي لم يكن معه سوى مائة وستة وستون 166 رجلا من الأحلاف تحت قيادة يحي بن معمر، ومائة وسبعون من أولاد صالح الأرباع و17 من قرية الغيشة وعشرون من تاجموت و22 من الحويطة و15 من الأجانب من مختلف الأصول كاليهود والزنوج وقد قدرت قواته بحوالي 710 مقاتل.[2]

وفرض الحصار عليه ودام ستة أشهر، كما ضغطوا على التجاني إلى أن أخلى الحصن في التاريخ المحدد وأمر بتدميره[3] حيث فرض هذا الحصار على القصر من كل جهة وكان شديد التحصين بالخنادق والجدران وبالمقاومين الأشداء وطلب من التجاني المبارزة[4]، وأمر جنوده بحفر أنفاق تحت الأرض للوصول على داخل القصر ولكن ذلك لم يفد ودام الحصار حتى استنفذ التجاني ما عنده من المؤن.[5]

[1] – علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص446- 447.

[2] – محمود علالي، الحركة الإصلاحية في جنوب الأغواط نموذجا 1916- 1958م، المرجع السابق، ص23- 24.

[3] – علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص446- 447.

[4] – ينظر: الملحق رقم (02)، ص93.

[5] – الحاج مصطفى بن التهامي، تح وتق وتع: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص331.

وفي هذه اللحظات الحرجة وصل سيدي محمد سعيد[1] والخليفة مصطفى بن التهامي للتوسط بين المتحاربين ولحل الخلاف ووافق عبد القادر على ذلك وبعد مفاوضات عديدة تم الاتفاق على: يجلى التيجاني عن عين ماضي خلال 49 يوما مع عائلته وثروته وأتباعه.[2]

وانسحب التيجاني نحو العريوات وحتى لا يكون خروجه معرضا للخطر فإن الأمير سوف يعيره جماله وبغاله من أجل نقل أمتعته وأتباعه أما ابنه فيبقى رهينة بين يدي الأمير حتى تعود البهائم التي نقلت المتاع[3]، ويتراجع الأمير مسافة ثلاثين كلم من الواحة ليترك مجالا لمرابطها بالرحيل وصباح 12 جانفي سنة 1839م، دخل الأمير عين ماضي فور إخلاء التيجاني لها والتجائه إلى الأغواط وفي اليوم التالي باشر عبد القادر بأعمال التهديم وهكذا أصبحت هذه الواحة أطلالا ودمارا، ثم توجه إلى تاغدمت[4]، وقد تابعنا لتطور الأحداث في عين ماضي، رجع محمد الصغير التجاني إلى عين ماضي بعد بضعة أشهر ورممها ونشط الزاوية من جديد وتقول إحدى المصادر: إن الأمير قد أعاد إليه الرهائن مع ولده وقدم إليه هدية واعتذر إليه.[5]

ولما فرغ الأمير من أمر التيجاني رجع إلى معسكر[6] لأخذ الراحة وبعد أن أقام بها بضع أسابيع ألف جيشا من خمسة آلاف فارس وأمر أن يأخذ كل واحد منهم على فرسه ما يكفيه من الزاد والشعير وأن يجتمعوا في سهل غريس فاجتمعوا فيه و لم يعلم أحد بمراد الأمير بذلك في وقت اشتداد

---

[1] – سيدي محمد سعيد: شقيق عبد القادر وكبير أولاد بن محي الدين لم يكن يهتم بالسياسة، ورث ملك والده في مسقط رأسه القيطنة كان له عينان زرقاوان وجسم نحيف. ينظر: أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808- 1847م، ج2، ط3، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007، ص31.

[2] – أديب حرب، المرجع السابق، ص30- 31.

[3] – دوك دي دوماس، تر: قندوز عباد فوزية، المصدر السابق، ص61.

[4] – أديب حرب، المرجع السابق، ص31- 32.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص205.

[6] – معسكر: كانت في البداية عاصمة دولة الأمير، وكان خليفته عليها هو مصطفى بن التهامي، احتلها الفرنسيون بقيادة كلوزيل يوم 06 ديسمبر 1835م حيث سار إليها بجيشه ولفيفه الأجنبي بما فيهم مخزن مصطفى بن سماعيل وأنصار إبراهيم بوشناق فدخلها، غير أن الأمير أخلاها من سكانها قبل وصول الفرنسيين وأعوانهم فلم يجدوا فيها شيئا. ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص173- 174.

البرد وقبل غروب الشمس أقبل عليهم ممتطيا ظهر الجواد وتوجه بهم نحو الشمال الغربي، ولما اعتكر الظلام أمر بإيقاد أربعة مصابيح أمام الجيش كانت أشعتها تنبعث إلى وراء الجيش فانعطف إلى جهة الشمال الشرقي، وكانوا كل مرة يترلون ويطعمون خيولهم واستمروا على هذا الحال أربعة أيام وفي صباح اليوم الخامس انكشف لهم منازل الأغواط وهاجمهم الأمير لأنهم أصروا على عدم الطاعة.[1]

وامتنعوا عن أداء الزكاة والعشور كما كانت لهم اتصالات بالفرنسيين ليؤازروهم ضد الأمير كل ذلك أثار سخط الأمير، حيث كانت سهول الأغواط مغطاة بحوالي عشرة آلاف خيمة وكان الناس نائمين و لم توقظهم إلا الصيحات العالية والضربات المتوالية فقد نبه الأمير فرسانه بأن لا يتعرضوا للحريم وكان يصرخ ويقول صونوا الحريم، واستطاعت قوات الأمير أن تحيط بهم من كل جهة ولما أحضروا مشايخهم بين يدي الأمير وقعوا على رجليه، وتذللوا بين يديه وأعطوه المواثيق والعهود على الطاعة فرحمهم وتقبل طاعتهم وكانوا بعد ذلك من أشد القوم تمسكا به وبعد ذلك توجه إلى التل ليواصل الجهاد وترك الأمر إلى خليفته الحاج العربي.[2]

ونستنتج أن هذه الصراعات الداخلية استغلتها فرنسا في بسط نفوذها في مدينة الأغواط ضمن سياسة فرق تسد لتشتيت وحدة الصفوف.

[1] – محمد باشا ابن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، بالاسكندر، 1903م، ص198- 199.

[2] – إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص120.

2. السياسة الاستعمارية المنتهجة للتوغل في مدينة الأغواط:

لقد أولت الإدارة الفرنسية اهتماما كبيرا للصحراء الجزائرية وذلك لما تمثله من أهمية في إطار توسعها الاستعماري من خلال معرفة جميع تركيباتها الجغرافية والبشرية.[1]

يظهر أن تفجر الثروات في الصحراء الجزائرية قد حرك أطماع الاستعمار الفرنسي[2]، وسعت سلطات الاستعمار إلى بسط نفوذها في الصحراء الجزائرية[3]، هذا ما جعلها تبحث عن أقرب منطقة صحراوية للعاصمة للوصول إلى هدفها وذلك لعدة دوافع جعلتها تخطط لاحتلال مدينة الأغواط التي أصبحت في نظر الفرنسيين بوابة لعبور الصحراء من خلال انتهاج سياسة استعمارية.

2.1. دوافع الاهتمام الفرنسي بمدينة الأغواط:

2.1.1. الدوافع الاقتصادية:

تعتبر مدينة الأغواط أقرب منطقة صحراوية للجزائر العاصمة وهو ما دفع الاحتلال الفرنسي إلى احتلالها سنة 1852م، وعمل على تحطيم جزء كبير من المدينة[4]، كما تمثلت في البحث عن الطرق التجارية بالصحراء الإفريقية الكبرى بالمدن التي احتلتها في شمال الصحراء الجزائرية كباتنة وبسكرة والأغواط وورقلة، وتشجيع المؤسسات والجمعيات النشيطة في هذا المجال بعملية الاستكشاف والاستثمار الاقتصادي إضافة لذلك ففرنسا كانت تعاني من كساد اقتصادي نظرا

---

[1] – برمكي محمد، الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية (1954– 1962م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية، 2009– 2010م، ص4.

[2] بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، ط خاصة، دار الرائد، الجزائر، دار النفائس، لبنان، 2010، ص144.

[3] – عمار عوادي، الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان (1854– 1962م)، دار الهومة، الجزائر، 2013، ص21.

[4] – نجاة قناطي، حنان بوناب، المرجع السابق، ص40.

لحاجاتها للمواد الأولية وإيجاد مستعمرتها تتوفر على المعادن، وفكرت أيضا في الشبكة المائية بمحاولتها شق بحر داخلي يربط تونس بالصحراء عن طريق الواحات الجزائرية.[1]

فالأغواط تشكل بوابة للصحراء وقاعدة عسكرية يمكن التوسع منها إلى مناطق أخرى، نقطة استراتيجية مركز تموين الجيوش وإيوائها ومحطة للمياه، ونقطة مراقبة تجارة الميزاب نحو التل ونقطة ارتكاز وحماية القوافل مثل معاهدة 1853م[2]، من الأغواط وفي حالة أي عصيان مدني على بعد 400 كلم فإن القوات العسكرية يمكن أن تتدخل في كل الاتجاهات من عين الصفراء إلى تقرت إلى القليعة.

منتجات الأغواط الفلاحية وتجارتها تسمح لفرنسا أن تراقب كل حركات العرب الرحل[3]، وكانت الأغواط التي تنطلق منها الاتصالات بين الجنوب الوهراني والجنوب القسنطيني تعد من الواحات الأولى التي قبلت الاستعمار الفرنسي والتي لم تقدم مساعدتها لعبد القادر.[4]

2.1.2. الدوافع الأمنية:

لمطاردة قادة الثورات الجزائرية والقضاء عليها ابتداء من مقاومة الأمير عبد القادر، حيث افتك منه مناطق الواحات الوسطى كالأغواط وأيضا بسكرة وورقلة، ومطاردة أولاد سيدي الشيخ[5]

---

[1] – محمد بليل، مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850– 1918م من خلال وثائق أرشيفية، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع2، 2017، ص12– 13.

[2] – معاهدة حماية 22 أفريل 1853 تم حسم الأمر في مزاب وتم الاتفاق مع السلطات الفرنسية يوم 29 أفريل من نفس السنة في الأغواط مثل سكان وادي مزاب وفد من القرى السبع أما الفرنسيون فمثلهم الرائد دوباراي ونصت المعاهدة على مسؤولية فرنسا في سلامة تجارة وتنقلات الميزابيين في التل واحترام معتقداتهم الدينية وألا تتدخل في شؤونهم إلا إذا تعلق الأمر بغرض الأمن. ينظر: بالحاج ناصر، السيطرة الفرنسية على منطقة وادي ميزاب فيما بين 1853– 1882م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، مج6، جوان 2020، ص356.

[3] – عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص207– 208.

[4] – شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1827– 1871م، تر: جمال فاطمي، نادية الأزرق، فتحي سعيدي، حسين بن قرين، راجع تر: عياش سلمان، مج1، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص641.

[5] – أولاد سيدي الشيخ: الشائع أن أولاد سيدي الشيخ من سلالة أبي بكر الصديق وكانت تربطهم علاقات قوية بالمغرب الأقصى علاقة ثقافية ومصاهرة لأن السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام كان تزوج من الياقوت شقيقة سي حمزة حفيد سيدي الشيخ، وأولاد سيدي الشيخ قسمين الأول يعرف بالغرابة يتوطنون بالمغرب والثاني بالشراقة موطنهم الصحراء الجزائرية ومركز

والمتوجهين نحو الإقليم الجنوبي الشرقي، وحماية سكان الجنوب من هجمات بعض القبائل المتمردة حسب زعم السلطات الفرنسية، من أجل توفير الأمن للفرنسيين الراغبين في التوجه نحو الجنوب لأعمال سياحية.[1]

حيث بدأ هذا الاهتمام يطغى على عقولهم منذ أحداث ثورة سكان الزعاطشة بمنطقة بسكرة، وحركة الشريف محمد بن عبد الله بواحات الأغواط.[2]

2.2. البعثات الاستكشافية التجسسية الفرنسية للضباط الفرنسيين ورجال الدين:

إن السياسة الفرنسية كانت على دراية كبيرة بأهمية الصحراء وأن قناعتها كانت كبيرة في أن بقاءها في الجزائر مرهون باحتلال الصحراء ولتحقيق هذا الهدف طبقت سياسة معينة مثلا إسناد إدارة بعض المناطق في الصحراء إلى شيوخ الجزائريين وتشجيع الرحلات العلمية والتجارية ثم القيام بحملات عسكرية، والتي كانت بمثابة الرحلات الاستكشافية وأول حملة عسكرية كانت في بسكرة والأغواط 1844.[3]

لقد كانت أطماع فرنسا التوسعية في الصحراء قديمة، وبدأ التحضير لذلك عبر بث جواسيس تحت شعار البعثات أو التجارة.

نفوذهم زاوية عبد القادر بن محمد الملقب سيدي الشيخ في البيض. ينظر: عميراوي احميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص145.

[1] – محمد بليل، المرجع السابق، ص13.

[2] – يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص279- 280.

[3] – عميراوي احميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص50.

2.2.1. المكتشف جوزيف ميلشوار دوماس Joseph Melchior Daumas:

هو رجل عسكري تقلد عدة مناصب ودون أكثر من كتاب في مختلف النواحي الحضارية فيما يخص تاريخ الجزائر، قاد فيما بين 1843 و1845م عدة بعثات استكشافية متتالية من مدينة الجزائر باتجاه مناطق مختلفة من الجنوب الجزائري ففي رحلته الأولى استكشف ورقلة، الأغواط، غرداية ومنطقة وادي ميزاب وفي رحلته الثانية تعرف على الطريق بين بسكرة والأغواط عبر سيدي خالد، مسعد، قصر الحيران كما سلك الطريق الرابط بين تقرت والأغواط وتمكن من ذكر تلك المناطق ووصفها وألم جميع المعارف عليها من خلال إبراز طرق القوافل التجارية هامة وعرف المدن وخصوصياتها وذكر التركيبات الاجتماعية.[1]

كانت مدينة الأغواط من المناطق الهامة التي شغلت اهتمام العثمانيين والفرنسيين وحظيت بدراسات الفرنسيين نذكر منهم جوزيف ميلشوار دوماس الذي قال عنها: "إنها كانت تتكون من حيين هما الحي الغربي يسكنه أولاد سرغين والحي الشرقي يسكنه أولاد حليف وكان لكل حي مجلسه الإداري الخاص، وكان لأحمد بن سالم زعيم الحي الشرقي نفوذ واسعا مكنه من السيطرة على الأغواط.[2]

وخلال فترة السبعينات يتضاعف عدد هذه البعثات وهنا أكتفي بالإشارة إلى ثلاث بعثات أولها بعثة الجنرال قاليفيه Galivier التي بدأ في التحضير لها منذ سنة 1866م بدراسته النظرية واطلاعه على عادات وتقاليد الصحراويين مرورا من الأغواط، أما البعثة الثانية فقد قام بها دورنو Dorno ودوبرة dobra وجوبار Djobar الذين وصلوا إلى الأغواط يوم 3 جوان 1880م في العاشرة صباحا فاستقبلها القائد الفرنسي بولا Poula.[3]

---

[1] – عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2019- 2020، ص33.

[2] – عميراوي احميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، المرجع السابق، ص143.

[3] – عميراوي احميدة، زاوية سليم، قاصري محمد السعيد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844- 1916م، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص70- 71- 72.

2.2.2. فرومنتان Eugene Fromentin:

الذي قام بثلاث رحلات إلى الجزائر الأولى في ربيع 1846م قام بها مع صديقيه الرسامين أرنو دي ماسيل **Arnaud du Mashil** وشارل لابي **Charles Labbé** والرحلة الثانية كانت في 30 أكتوبر 1847م رفقة الرسامين شارل لابي وسالزمان **Salzemenn**، أما الرحلة الثالثة فكانت رفقة زوجته في 27 نوفمبر 1852م، وفي سنة 1853م التحق بهما صديقه دي مسيل وواصل فرومنتان وحده رحلته للأغواط التي وصلها في 03 جوان وانطلق من الأغواط فزار قريتي تاجموت وعين ماضي فقد وصف الأغواط وخصصها في كتابه صيف في الصحراء وحدد موقعها واعتبرها همزة وصل بين الشمال والجنوب وقدم دليل يدل أن الأغواط أصبحت ملكا للدولة الفرنسية فيقول: "أعطيته ضمانا على أن الأغواط أصبحت في أيدينا"، ويقول أيضا: "هذه أرض ملك لنا لقد دفعنا ثمنها غاليا".[1]

2.2.3. دوفيريي Duveyrier:[2]

قام برحلة تمهيدية إلى الجزائر في سنة 1857م زار خلالها إلى جانب مدينة الجزائر والهضاب العليا الأغواط، وسحر الصحراء الجميلة الرهيبة سوف يتعرض لمفعوله دوفيريي بدوره بمجرد ما استقر به المقام في الصحراء ولا سيما في الأغواط التي قال عنها أن لها طابعا من الجمال الخلاب، وفي واحة الأغواط تعرف دوفيريي بأحد رجال الطوارق الذي وجه دعوة للأوروبي لزيارة الطوارق[3]، وفي أواخر سنة 1859م غادر الأغواط باتجاه مدينة قسنطينة لأخذ قسط من الراحة.[4]

---

[1] – بشيرة قرايفة، رجاء تواوة، المرجع السابق، ص33– 36.

[2] – دوفيريي: ولد دوفيريي في باريس في سنة 1840م، درس في ألمانيا التجارة وتعلم اللغة الألمانية والفرنسية في نفس الوقت وأتم دراسته لكنه لم يكن مستعد لممارسة التجارة بل كان أمله أن ينحصر في السفر إلى إفريقية. ينظر: إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص82.

[3] – المرجع نفسه، ص83.

[4] – عميراوي احميدة، زاوية سليم، قاصري محمد السعيد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844– 1916م، المرجع السابق، ص67.

2.2.4. بعثة هنري دي فاييه Henri duveyrier:

في سنة 1857م كان يهدف إلى الوصول إلى توات من أجل أن يكون للمستعمر كل المعلومات التي تخص المناطق الصحراوية وتصبح فيما بعد تحت التأثير الفرنسي فزار مدينة الأغواط وقال عنها: "أن لها طابعا من جمال الخلاب ومن العبث أن تبحث عن صورة مماثلة لها حيث كان يرتدي أثناء رحلته ثياب الأهالي و لم يكن يكتم دينه المسيحي وقد استعمل اسم سعد أثناء رحلته.[1]

2.2.5. الكاردينال لافيجري Lavigerie:

كانت منطقة الصحراء الشغل الشاغل للكاردينال لافيجري[2]، حيث يعتبر الوصول إليها ومد النفوذ المسيحي فيها أمرا هاما لأنه يعتبر الجزائر نقطة الانطلاق التي تتسرب منها حركة التبشير إلى إفريقيا كلها، لذلك عمل على إيجاد مناطق تبشيرية متقدمة تساعده على الاطلاع على المنطقة (الصحراء) وسكانها فكانت البداية ببعث ثلاثة من الأخوات البيض إلى مدينة الأغواط في ديسمبر 1870م ووصلوا إليها بعد ستة أيام من السفر، فمرض الأخوات البيض لقساوة المناخ هناك فاضطر لافيجري إلى إرسال الآباء البيض الشيوعيين وهما روشي وأوليفيي.[3]

2.2.6. أوغيست شوازي Auguste choisy:

ما بين 1879- 1880م قام برحلة خاصة إلى الأغواط ووادي ريغ، وورقلة وبسكرة لدراسة إمكانية مد طريق حديدي بين الجزائر والنيجر مارا ببسكرة ووادي ريغ وورقلة والأغواط والمنيعة وقد اعتبر أوغيست شوازي أن هذا المشروع أحسن من مخطط الذي اتخذه في الجنوب الوهراني، ولا

---

[1] – بشيرة قرايفة، رجاء تواوة، المرجع السابق، ص49- 50.

[2] – الكاردينال لافيجري: هو قس مدينة نانسي بفرنسا ولد في بايون 1825م كون سلسلة من المدارس وأصبح أسقفا للجزائر حيث وصل إليها أثناء المجاعة المشهورة التي حلت بها وقاد نوعا من الحملة الصليبية ولقد قيل عن لافيجري إنه كان يؤمن بفتح الصحراء. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص119- 129- 133.

[3] – عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص129- 130.

شك أن هذه البعثات والحملات الاستطلاعية كانت إحدى عوامل نجاح الفرنسيين في الاستقرار النهائي من ورقلة وضواحيها.[1]

2.2.7. فلاتيرز Col-Flatters:

قام بهذه الرحلة في 15 ماي سنة 1880م انطلقت بعثته من ورقلة في اتجاه الأغواط كانت تضم فلاتيرز وموسون نقيب قائد أركان الحرب وبرانجة مهندس الجسور والطرقات، وروش مهندس المناجم، وبرنار النقيب في سلاح المدفعية وغيارد الطبيب، ولوشاتو ليبه، وبروسلار مسيري الجسور، ومنه نلاحظ أن كل هذه البعثة تحتوي على فرقة علمية، وقدم فلاتيرز عدة معلومات قيمة عن هذه المنطقة.[2]

2.2.8. شارل دي فوكو Charles du Foucauld:

لم يبلغ شارل دي فوكو[3] درجة شارل لافيجري في المنصب الديني الرسمي ولكنه بلغ درجته في الشهرة والخدمات التي أداها للكنيسة، ولد دي فوكو في ستراسبورغ 15 سبتمبر 1858م وصل إلى رتبة ملازم أول في أنحاء الجزائر 1883م فقد قام برحلة إلى الصحراء وزار الأغواط بهدف خدمة المسيحية ونشر التأثير الفرنسي في المنطقة.[4]

2.2.9. نشاط شارل دي فوكو:

1883- 1884م قام برحلة إلى الصحراء الجزائرية حيث قام بجولة من المغرب إلى الشرق عبر سلسلة الواحات: الأغواط، غرداية، القليعة.[5]

---

[1] – رضوان شافو، الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2، ديسمبر 2011، ص85- 86.

[2] – بشيرة قرايفة، رجاء تواوة، المرجع السابق، ص84.

[3] – شارل دي فوكو: مستكشف ديني للصحراء وأخطر المبشرين خريج مدرسة سانسير تم اغتياله سنة 1916م. ينظر: إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص112- 116.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج6، المرجع السابق، ص133- 134.

[5] – اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص112- 113.

ومهما يكن فدور المبشرين في الجنوب الجزائري اختلف عن دورهم في الشمال الجزائري لأن التبشير في الصحراء قام على رجال الدين الأوروبيين في حين قام في بقية المناطق الأخرى على جهود المسيحيين عربا وأوروبيين، وتبين من خلال الكتابات أن الاستعمار الاستيطاني لم يتمكن من بسط نفوذه إلا بعد أن اعتمد على نشر الكاثوليكية، ومن خلال مذكرات الجنرال دي سوني يتبين أن الإرساليات التبشيرية بدأت بقوة منذ أن تمكنت فرنسا من احتلال الأغواط 1852م.[1]

[1] – عميراوي احميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، المرجع السابق، ص139.

الفصل الثاني:

المقاومة الشعبية لاحتلال مدينة الأغواط

1. حملة ماري مونج Mary Monge إلى مدينة الأغواط سنة 1844م.
2. مقاومة بن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله.
3. الانعكاسات الاجتماعية والسياسية.

1. حملة ماري مونج[1] Mary Monge إلى مدينة الأغواط سنة 1844م:

أخمدت القوات الفرنسية ثورة الزعاطشة، واحتلت منطقة الزيبان بكاملها، بعد أن احتلت عاصمتها بسكرة، بوابة الصحراء، ثم تفرغت بعد ذلك لاحتلال بوابة أخرى عبر منطقة الأغواط باعتبارها عتبة أساسية للولوج إلى أعماق الصحراء.[2]

ساهمت الظروف السياسية الداخلية في المنطقة على تسهيل وصول القوات الاستعمارية الفرنسية إلى المنطقة، كانت المنطقة قبل مجيء القوات الفرنسية تشهد صراعا سياسيا بين السلطة الداخلية والأمير عبد القادر.

[1] – ماري مونج: جنرال فرنسي ولد في نويتس بفرنسا في 17 مارس 1796 كان ضابطا في المدفعية الفرنسية سنة 1830م، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر، انضم إلى فرقة الخيالة ونظم أول فرقة للصبايحية في الجزائر، تولى منصب حاكم عام سنة 1848م، وتوفي في بومارد بفرنسا في 1863/06/13م. ينظر: عيسى بوقرين، انتفاضة بن ناصر بن شهرة 1851- 1875م، المرجع السابق، ص42.

[2] – إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934م، دار هومة، الجزائر، 2005، ص85- 101.

حاول أحمد بن سالم حاكم الأغواط منذ 1828م الانفراد بالزعامة السياسية والعسكرية في المنطقة واشتعل صراعا كبيرا بينه وبين الأمير عبد القادر الذي حقق انتصارات ضد الفرنسيين و لم يتوانى في عرض خدماته على الاستعمار ففي رسالة إلى الوالي العام بتاريخ مارس 1834م أوضح أحمد بن سالم صراحة رغبته بالعمل مع الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر: "...إن أردت أن يكون الأمر كما تبغي ويتم الأمر على ما تحب وترضى اجعل قصور الصحراء على أيدنا وكذلك أعرابها وأمر الحاج عبد القادر لا نحب ولا نحب من يحب وننفيه من الوطن الذي بنواحنا".[1]

الصراع انتهى بتفوق أحمد بن سالم، لأن الأمير عبد القادر لم يكن قويا حيث كان نظامه يعتمد على ترقية الأشراف لذلك أسند السلطة للحاج العربي الذي هو من عائلة حاج عيسى، لكن أولاد زعنون أزعجوا الحاج العربي إلى أن أقالوه من منصبه وعوضه عبد الباقي من نواحي تيارت، لكن عبد الباقي قام بأسر عائلة بن سالم ما أشعل فتيل الفتنة وهوجم فيلق عبد الباقي وطرد من المدينة، و لم يكن بوسع عبد القادر تعيين خليفة آخر إلا دعم الحاج العربي الذي تعرض للهجوم من قبل أولاد زعنون وطردوه ثم انسحب إلى بلدة العسافية مع ما تبقى من قواته وهناك هاجم معسكر خصومه وأحمد بن سالم حشد أتباعه وأرغمه على اللجوء في قصر الحيران وهنا اشتدت المواجهة بينهم وفي سنة 1843م نشبت معركة طاحنة وقتل الخليفة، ومن هنا اتسع نفوذ بن سالم.[2]

كان الشيخ أحمد ابن سالم هو السيد المطلق في الأغواط لكنه كان خائفا من انتقام الأمير عبد القادر حينما هاجم هذا الأخير قصر عين ماضي 1838م لذلك أبدى استعداده للتعامل والتحالف مع الفرنسيين فاستجابت له السلطات الفرنسية، التي سهلت لها مهمة التوغل في المنطقة[3].

---

[1] – لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، قراءة في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الأغواط 1852م، المجلة التاريخية الجزائرية، ع2، مج 04، 2020، ص134.

[2] – مارسيل إيميريت، تر: عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، المرجع السابق، ص337– 338.

[3] – عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص84.

فكانت حملة ماري مونج قائد منطقة المدية العسكرية[1]، في شهر مارس وأفريل 1844م عبر الرتل العسكرية الاستكشافية المكونة من 1500 رجل، ودخلوا جبل الصحاري حتى قصر الزاكار[2]، فأرسل أحمد ابن سالم أخيه يحي بن سالم إلى الجنرال مونج وطلب منه أن يمنحه منصب خليفة على الأغواط بقصورها الخمس وعلى كل الأرباع والحرازلية وبني ميزاب[3]، وحصلوا على تنصيب جديد كل من يحي بن سالم وأحمد بن سالم خليفة بحيث يحكموا باسم فرنسا[4].

فأرسل الجنرال مونج تقريرا إلى الماريشال بوجو[5]، حيث قدم اقتراحا وبدا له هذا المشروع ذا أهمية كبيرة ويستحق أن يتم تنفيذه ووافق الماريشال على الاقتراح[6]، وأوكلت قيادتها إلى الجنرال ماري مونج الذي كانت له الدراية بالطريق الرابط بين المدية والأغواط فانطلق في أواخر فيفري ووصل إلى بلدة طاقين في 14 مارس حيث مكث لمدة يومين لينظم قواته والتي تتشكل من 1500 جندي[7] و400 فارس و140 صيادا (قناصة) وكان هناك الحاجة إلى ما يعادل أربعين يوما من الطعام الذي ينقل عن طريق الإبل وإنشاء مستودع محصن لترك الطعام هناك وترك الأشخاص الجرحى وضمان الاتصالات ولتقليل القافلة وبالرغم من ذلك كانت كبيرة وكانت الأمطار غزيرة، وفي اليوم السابع عشر عند مغادرة من طاقين كان الجيش مكون من ألفين وثمانمئة رجل و1700 جندي مشاة و140 منتظما و72000 خرطوشة احتياطي، وفي اليوم الثامن عشر دخل جبل عمور لم يتركه حتى الحادي وعشرين وصل إلى تاجموت[8] بتاريخ 21 ماي 1844م[9]، وقد استقبله أحمد بن سالم والأعيان ولكن محمد الصغير التيجاني لم يخرج إليه واكتفى بإرسال رسالة ووفد، ولما سأل

[1] – عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص84.

[2] - Mary (le général), Op.cit. p5.

[3] – عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص84.

[4] - Mary (le général), Op.cit. p6.

[5] – عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص84.

[6] - Mary (le général), Op.cit. p5- 6.

[7] – عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص85.

[8] - Mary (le général), Op.cit. p6-7-8.

[9] – عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص85.

الضابط الفرنسي عن ذلك قيل له أن الشيخ لا يخرج للملوك والحكام وأنه لم يقابل حتى الأمير عبد القادر بعد حصار عين ماضي لأنه لا يعترف بأي سلطة.[1]

بالإضافة إلى ذلك لأنه كانت منطقة عين ماضي حساسة للغاية وهامة فقد كان يظهر التيجاني دائما المسافة لممارسة السلطة فهو لا يطمح إلا للاستمتاع بمزايا منصبه الخاص بصفته شريفا[2]، وقد لقي ذلك تفهما من قبل الجنرال[3]، وأرسل التيجاني رسالة استسلام وفي اليوم الثاني والعشرين أرسل إلى عين ماضي القديس أرنو مع اثني عشر ضابطا من المطاردين ومائتي فارس من قوم الخليفة وقادة اليربات لفحص المدينة ووضع خطة وفي نفس اليوم تحدث القديس أرنو مثل السيد في عين ماضي فقد أظهر الكثير من الكرامة واللباقة.[4]

وكاد العقيد سانت أرنو[5] أن يفشل في مهمته لتردد الشيخ التيجاني في استقباله لكنه نجح في الأخير بعدما اقتنع الشيخ التيجاني بحجج الوفد فقد قبل مقابلة النقيب دوريو والذي طمأنه بأن نوايا فرنسا سلمية، فرضي بعد تردد ودفع الضريبة[6] المقدرة بـــ 2000 بدجو Boudjous.[7]

وعن هذه المهمة يقول أرنو: "انطلقنا على الساعة الثامنة صباحا رفقة عشرة ضباط ومائة وخمسة عشر رجلا يوفرون لنا الحماية، دخلنا عين ماضي، وشرحت لأعيان القصر أننا جئنا كأصدقاء وأننا نوفر لهم الحماية وأن الفرنسيين أصبحوا أسياد ولا أحد يمنعهم من دخول أي مكان يرغبون

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج4، المرجع السابق، ص206.

[2] - Mary (le général), Op.cit. p9.

[3] – عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص85.

[4] - Mary (le général), Op.cit. p8

[5] – سانت أرنو: من الضباط الذين لعبوا دورا هاما في السياسة الفرنسية ومن الذين تركوا مادة خبرية عالية القيمة فهو الذي ذكر في مراسلته معلومات عن عين ماضي حين دخلها لأول مرة قال أن عدد سكانها بلغ 1000 نسمة وعدد فرسانها 300، ولما دخل الأغواط وجدها ذات 3000 ساكن وبقوة 50 فارسا. ينظر: عميراوي احميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، المرجع السابق، ص143.

[6] – عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص85.

[7] - Mary (le général), Op.cit. p12.

دخوله... دخلت عين ماضي مع عشرة ضباط وستة قناصة وبعض شيوخ القوم وتجولت في كل مكان... أما بالنسبة للتيجاني فقد بقي في زاويته لا يريد مقابلة أحد من المسيحيين.[1]

أما بالنسبة للمبلغ الذي دفعه التيجاني أعاده الجنرال للتيجاني في اليوم الموالي تعبيرا عن الاحترام والصداقة ثم تحركت الحملة يوم 23 ماي وطافت عدة مناطق محيطة بالأغواط منها قصر الحويطة في الجنوب الغربي.[2]

وفي يوم 24 ماي استقر على وادي مزي بقي فيه 26 و27 وفي يوم 28 توقفوا عند قصر العسافية، ثم منطقة ريج بالقرب من قصر الحيران، وفي اليوم 29 تجاوز تاجوين أرض ولاد نايل وفي يوم 30 ذهبنا إلى بوردين وفي اليوم الأول من جوان كنا في الأغواط[3]، وبعدها اعترف الجنرال ماري مونج بتعيين أحمد بن سالم خليفة على الأغواط وقصورها في حفل أقيم خصيصا لذلك حضره الضباط الفرنسيون والشيوخ المحليين وقرئ مرسوم التعيين باللغتين العربية والفرنسية وأطلقت طلقة مدفعية رفع على إثرها العلم الفرنسي[4]، كما قام بتعيين أخاه يحي بن معمر آغا الأغواط، وصهره بن ناصر بن شهرة آغا الأغواط وحددت أجور العاملين: الخليفة بـــ 18 ألف فرنك وكل آغا معه 2500 فرنك، كما عينت السلطات الاستعمارية محافظا حكوميا ليكون مستشارا للشيخ أحمد بن سالم غير أنه كان يمثل دور الحاكم الحقيقي وفي نهاية الحفل سلم الخليفة أحمد بن سالم راية الأمير عبد القادر التي انتزعها من الخليفة السابق الحاج العربي المغدور به وفي ذلك كثير من الرمزية والدلالة السياسية وإعلانا بخروج المنطقة عن سلطة الأمير ودخولها تحت الحكم الفرنسي.[5]

---

[1] – عيسى بوقرين، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851– 1875م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2 بوزريعة، 2009–2010، ص44.

[2] – عيسى بوقرين، الهولوكوست الفرنسي في الأغواط 04 ديسمبر 1852، المرجع السابق، ص85– 86.

[3] - Mary (le général), Op.cit. p11- 12- 13.

[4] – عيسى بوقرين، الهولوكوست الفرنسي في الأغواط 04 ديسمبر 1852، المرجع السابق، ص86.

[5] – لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، المرجع السابق، ص135.

وبالتالي لم يصل أي واحد من الجنرالات الذين تقدموا بعيدا في الجنوب إلى الفلات، لكن الجنرال ماري مونج تجاوز الأطلس الكبير وتقدم بخطوات داخل الشريط الجنوبي للصحراء الجزائرية.[1]

[1] – فليكس جاكو، حملة الجنرال كافينياك في الصحراء الجزائرية خلال شهر أفريل وماي 1847م، تر: حليمة بابوش، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص189.

2. مقاومة بن ناصر بن شهرة مع الشريف محمد بن عبد الله:

2.1. نبذة عن بن ناصر بن شهرة:

صاحب التوسع الفرنسي بالجزائر مقاومة جزائرية قوية قادها زعامات ذات نفوذ سياسي وديني من بينهم بن ناصر بن شهرة.

ولد بن ناصر بن شهرة في 1804م بقرية المخرق قرب الأغواط فهو ينحدر من عائلة شريفة من الساقية الحمراء حسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله، استقرت بالجزائر منذ القرن 15م، حيث توارثت عناصرها مشيخة الأرباع، نشأ وتربى تربية صحيحة فحفظ القرآن وتعلم الفقه على يد مشايخ من الطريقة القادرية منهم الشيخ أحمد الشاوي.[1]

تزوج بابنة سلطان الأغواط أحمد بن سالم، لكن بعد خضوع بن سالم إلى الفرنسيين أنكر عليه ذلك وطلق ابنته بعد رفضها الذهاب معه للصحراء بعيدا عن فرنسا، وأعلن تمرده على فرنسا، ففرضت عليه إقامة جبرية بمعسكر لكنه تمكن من الفرار فلاحقته جنود الصباحية واستطاع أن يهزمهم، وبذلك بدأت مسيرته الثورية بعد ما توجه إلى ورقلة للتنسيق مع الشريف محمد بن عبد الله حيث تمكن من الاستيلاء على الأغواط وورقلة.[2]

كان يكن منذ صغره كرها شديدا لفرنسيين، ولذلك راح يتطلع إلى مقاومتهم وتحريض القبائل والأعراش الصحراوية ضدهم، فتزوج من ابنة محمد بن عبد الله شريف ورقلة[3] تسمى الياقوت عندما تحالف معه على الجهاد في الصحراء، وقد أنجبت له ولدين الأول يدعى محمد والثاني يدعى بن شهرة على اسم جده[4]، كما تزوج من المرابطة نوة أخت السيد مولاي عبد القادر الإدريسي من أولاد

---

[1] – فاطمة حباش، بن الناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا (1851- 1875م)، مجلة عصور الجديدة، ع 19-20، أكتوبر 1436- 1437هـ/ 2015م، ص298- 299.

[2] – نفيسة بلخضر، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، رسالة ماجستير، جامعة غرداية، 2015- 2016م، ص107.

[3] – محمد السعيد قاصري، دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع14، ص203.

[4] – عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص198.

سيدي الشيخ فأنجبت له ولدين أيضا وهما فرحات ويحي وثلاث بنات، عندما نتمعن في سيرته الزوجية نجد أنها تندرج ضمن ما يسمى بالمصاهرة السياسية[1]، كما قامت فرنسا بمحاولات مع أعيان وشيوخ الأغواط وبشكل خاص مع قائد الأرباع ابن ناصر ابن شهرة من أجل دفع المدينة إلى الاستسلام وجعلها مدينة مفتوحة أمام الجيوش الفرنسية، هذا الأخير قدمت له عدة عروض مغرية مقابل الانضواء تحت راية الفرنسيين لكنه رفض، مما أدى إلى وقوع انتفاضات عديدة في الجنوب كان هو بطلها رفقة شريف ورقلة محمد بن عبد الله.[2]

إلا أن البداية الفعلية لمشواره الجهادي قد بدأه منذ اعتلاء قيادة الأرباع سنة 1846م خاصة بعد العرض الذي قدمه له الملازم كاروس بتاريخ 05 سبتمبر 1851م ورفض هذا العرض انضواء تحت راية الفرنسيين هذا العرض كان يحمل معاني كثيرة من التهديد في حالة رفض بن ناصر العرض، هذا ما جعل بن الناصر يقوم مع أخيه أبو بكر بوضع كمين لبعثة كاروس ليبرهن له عن قدراته القتالية فجرد المبعوث كاروس وجنده من أسلحتهم ونزع عنهم ألبستهم عدا ما يستر عوراتهم ثم أطلق سراحهم وأمرهم بالعودة من حيث جاؤوا ليبلغوا من بعثهم بأن بن ناصر بن شهرة سيلتحق بمن يمثل الدين والاستقلال وهو يعني بذلك الجهاد.[3]

وتجدر الإشارة أن مسيرة بن ناصر بن شهرة هذه خلدها رفيقه في الجهاد والشاعر الكبير الشيخ بن حرز الله الجنيدي في قصيدة شعرية طويلة من الشعر الملحون تتكون من 200 بيت لم يصلنا منها سوى 164 بيتا مطلعها:

بسم الله تتوحد ليك يالواحد القهار يا داري بالغيوب عالم كل اشيات

يذكر فيها حادثة بوغار ودفاعه عن منطقة الأغواط ومشاركته مع أولاد سيدي الشيخ ومع بوشوشة وذكر المناطق التي صال وجال فيها وهذه بعض الأبيات التي يشير فيها لذلك"

---

[1] – فاطمة حباش، المرجع السابق، ص299- 300.

[2] – عيسى بوقرين، الهولوكوست الفرنسي في الأغواط 04 ديسمبر 1852م، المرجع السابق، ص88.

[3] – مبروكة سلطان، المرجع السابق، ص20.

واحضرنا في جهاد لغواط يلي صار أنا شفت الشيب قاهار المقرونات

عام السبعين رحت إلى ترايب بكار سيدي حمزة منين غرب الى ربوات.[1]

2.2. نبذة عن مولد ونشأة الشريف محمد بن عبد الله:

2.2.1. نسبه:

تعددت الروايات حول نسبه:

الشريف محمد بن عبد الله هو إبراهيم بن أبي فارس من مواليد أواخر القرن 18م، وقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد مكان ميلاده، لكنه ظهر على الساحة السياسية منذ سنة 1841م عندما عينته السلطات الاستعمارية الفرنسية عبر المرسوم الملكي خليفة على الغرب الجزائري وهو ينتمي إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع قبيلة أهل روسل قرب عين تيموشنت[2]، ويذكر محمد المرزوقي في كتابه الصراع مع الحماية أن محمد بن عبد الله تونسي الأصل من بلدة العوينة بمعتمدية دوز في نفزاوة وينتمي إلى المرازيق.[3]

ويورد سعد الله نقلا عن مقال لإسكير في المجلة الإفريقية إبراهيم بن عبد العزيز بن أبي فارس والتي هي كنية أبيه، وحسب قولديز فهو يرجع نسبه إلى أولاد سيدي الشيخ والمعروف نسبهم يعود لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ومركز زاوية عبد القادر بن محمد الملقب بسيدي الشيخ الأبيض، أما سي بوبكر فيجزم أن الشريف محمد بن عبد الله ما هو إلا صناعة واختراع فرنسي لضرب أولاد سيدي الشيخ وإضعافهم عندما كان والده سي حمزة في خلاف مع فرنسا[4]، وكان شريف ورقلة من أصل متواضع ولكنه أصل ديني وقد عرف الحياة الأوروبية قبل إعلان ثورته و لم يترك أثرا مكتوبا عن حياته حتى اسمه الحقيقي ومكان ميلاده وعائلته بقيت أمورا محل نزاع غير أن المعروف عنه أنه

---

[1] – عيسى بوقرين، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851- 1875م، المرجع السابق، ص80.

[2] – رضوان شافو، الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 02، ديسمبر 2011، ص89.

[3] – ابراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص129.

[4] – بوغرارة هبة الله، المرجع السابق، ص38- 39.

ولد في أولاد سيدي ابن يوسف قرب تلمسان وأنه كان تلميذا في زاوية سيدي يعقوب التابعة لأولاد سيدي الشيخ وقد اشتهر بتعبده في ضريح سيدي بومدين، كما أن الفرنسيين نجحوا في جلب الشريف إلى صفهم وعينوه فترة قصيرة خليفة على تلمسان ثم تخلصوا منه بالحج.[1]

2.2.2. رحلته إلى الحج:

كانت هذه الرحلة رغما عنه ففي سنة 1841م كتب أتباع الشريف بن عبد الله على جدران مدينة تلمسان محمد بن عبد الله ناصر الدين سلطه الله على رقاب الكافرين، فبدل اعتقاله والزج به في السجن أشارت السلطات الفرنسية عليه بالتوجه للبقاع المقدسة لأداء فريضة الحج وكان ذلك نفيا مهذبا له فاتجه رفقة عائلته للبقاع المقدسة[2]، ومن بين المراحل التي مر بها في ذهابه إلى الشرق وعودته منه نذكر أنه خرج من الجزائر إلى المشرق حيث أقام بين 1842- 1850م في الحجاز التقى بالشيخ محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية الذي هو من نواحي مستغانم وبعد ثماني سنوات من الدراسة والتأمل رجع الشريف وكذلك السنوسي إلى منطقة المغرب العربي فاستقر السنوسي في ليبيا وسار الشريف إلى الجزائر وأعلن ثورته[3]، وأخذ الدعم المادي والديني من السنوسية.

2.2.3. علاقته مع الطريقة السنوسية:

توطدت العلاقة بينهم أكثر عندما تبادلا وجهات النظر حول الجزائر والكارثة التي حلت بها خاصة وأن السنوسي كان يحمل فكرا إصلاحيا جهاديا ضد الاستعمار خاصة أنهما يتتبعان أخبار الجزائر وما تعلق بالثورات والانتفاضات المتكررة هناك كاستمرار نشاط مقاومة أحمد باي وانتفاضة بن ناصر بن شهرة، فطلب الشيخ السنوسي من محمد بن عبد الله الاتجاه نحو الجزائر للإعداد للنشاط الثوري في انتظار الالتحاق به، فسافر نحو طرابلس الغرب في عام 1849م والتي وصلها في 20

[1] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، المرجع السابق، ص264.

[2] – بوغرارة هبة الله، المرجع السابق، ص45.

[3] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، المرجع السابق، ص262- 264.

أفريل 1850م ومنها نحو غدامس فورقلة واستقر بزاوية الرويسات ومن هنا نلمس الصبغة السنوسية على انتفاضة الشريف محمد بن عبد الله.[1]

2.2.4. قدوم الشريف محمد بن عبد الله واندلاع الثورة:

بعدما استقر بالرويسات كان مؤمنا بضرورة استئناف مهمة الأمير عبد القادر، لأنه سبق للشريف محمد بن عبد الله أن اختلف مع الأمير عبد القادر وهاجر للمشرق[2]، حيث مكث بالرويسات مدة سنة تقريبا يلاحظ الأمور فأخذ يراسل الشيخ محمد بن علي السنوسي في قضية إعلان الثورة على الإدارة الاستعمارية والبحث عن مؤازر له فيها، فأرسل الشيخ بن السنوسي بدوره عبد الله خالد شيخ قبيلة المخادمة وطلب منه أن يقف بجانب محمد بن عبد الله[3]، كما قام الشريف بتغيير اسمه من إبراهيم بن أبي فارس إلى الشريف محمد بن عبد الله ليخفي اسمه الحقيقي عن السلطات الفرنسية، وقد صادف ذلك وفاة سلطان ورقلة الحاج أحمد بن بابية تاركا السلطة في أيدي ابنته لالة الزهرة والتي عرضت منصب السلطان على محمد بن عبد الله فقبله، ومن هنا عرف أيضا باسم "سلطان ورقلة"[4]، لأنه بايعوه سلطانا على ورقلة وأضاف كلمة المدني في توقيعه تيمنا بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ونادى الشريف للجهاد المقدس فانضمت إليه قبيلة الشعامبة وبني ثور وطون في الوهلة الأولى كون جيشا قوامه 100 فارس و300 جندي من المشاة وفي 21 سبتمبر 1851م هاجم قبيلة ولاد مولات فأدبها وعلى إثرها التحق به أولاد سيدي سليمان وقبيلة أولاد السايح وسعيد عتبة، وفي أكتوبر 1851م هاجم مدينة توقرت وأدب سلطانها عبد الرحمن الجلابي[5]، كما ترجم بن ناصر بن شهرة تأييده للشريف محمد بن عبد الله على أرض الواقع بأن ساهم في توسيع

---

[1] – محمد عطاب، الحركة السنوسية (حركة إصلاح ومقاومة 1841– 1931م)، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2014– 2015، ص108– 111.

[2] – عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة، 2010، ص567– 568.

[3] – محمد عطاب، المرجع السابق، ص111.

[4] – إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837– 1934م، المرجع السابق، ص108.

[5] – محمد عطاب، المرجع السابق، ص111– 112.

مجال ثورته ومحاولة إخراجها من أراضي ورقلة ومدها شمالا حيث مهد له طريق باتجاه الأغواط[1]، اتصل بقبيلة الأرباع المقيمة في إقليم الأغواط والتي كانت تحارب الاستعمار الفرنسي والباشاغا بلحرش بقيادة الثائر بن ناصر بن شهرة الذي تحالف مع الشريف محمد بن عبد الله، حيث خرج بجيش من قبائل الشعامبة إلى الأغواط وهزم الباشآغا بلحرش الذي فر بنفسه وانضم إليه في مقاومته أولاد سيدي الشيخ 1852م، وكان رد الفرنسيين سريعا فعينوا القائد لاد ميرول لمواجهة تحركات الطريقة الشيخية لمنع تطور الموقف خشية التهاب كل الجزائر.[2]

وتوافدت إليه أعداد معتبرة من الثوار 09 سبتمبر 1852م وأول الوافدين للثائر التلي بالأكحل ومعه عدد كبير من سكان منطقة بوسعادة أولاد نايل، وبتاريخ 24 سبتمبر وصل يحي بن معمر رفقة وفد عظيم من الأغواط والذين رفضوا تواجد الحامية العسكرية الفرنسية بمنطقتهم وأيدوا سياسة ابن ناصر الثورية كما انضم يحي بن سالم شقيق أحمد بن سالم.[3]

كما أعلنوا ثورة عارمة على الوجود الفرنسي فاستقر في منطقة قصر الحيران وعمل على تحصينها[4]، محمد بن عبد الله كان دائما ينظر إلى الأغواط على أنها طريدة لابد أن تقع في يوم من الأيام بين يديه وتعطيه هكذا قدما في الشمال، فصعد من جديد نحو هذه الواحة فتأثرت السلطات الفرنسية بتلك الوضعية الخطيرة جدا على مستقبل مصالحها في الصحراء.[5]

2.3. محاصرة مدينة الأغواط:

إن الخرجات المتكررة لمحمد الشريف بن عبد الله قد أثارت حفيظة الفرنسيين وقرروا وضع حد لغاراته المتواصلة بقيادة الوالي العام الجديد راندون[6]Randon، الذي اقترح في تقريره إلى الوزارة

---

[1] – فاطمة حباش، المرجع السابق، ص301.

[2] – محمد عطاب، المرجع السابق، ص112.

[3] – عيسى بوقرين، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851- 1875م، المرجع السابق، ص63- 64.

[4] – عبد القادر المرجاني، المرجع السابق، ص198.

[5] – س. ترومللي، الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية، تر: محمد المعراجي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص100.

[6] – عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص191.

بباريس يوم 05 سبتمبر 1852م بضرورة احتلال الأغواط من أجل إيقاف زحف ثورة الشريف محمد بن عبد الله[1]، واستمر التحضير والاستعداد لقادة المقاومة من خلال تسريع التحصينات ودعم جدارات المدينة وتوزيع المهام والجند[2]، وفي 04 أكتوبر 1852م فاجأ الجنرال يوسف الشريف محمد بن عبد الله عند أطراف عين الرق في منطقة غدير وادي مزي، فقتل له 200 رجل وأخذ منه 2000 جمل و20 ألف رأس غنم ولكي ينجو الشريف لجأ إلى الأغواط تم استقباله وطردوا أولاد سالم من المدينة.[3]

ورجع الجنرال يوسف[4] إلى الجلفة عن طريق بلدة مسعد، وفي يوم 17 أكتوبر جاءته أخبارا بأن سي النعيمي يهدد بلدة تاجرونة وهو على رأس مائتي فارس وفي نفس الوقت غادر محمد بن عبد الله بلدة قرارة[5] ليتوغل في جبال عمور لمعاقبة القبائل الموالية للاستعمار، بعد تأزم الوضع في الأغواط فر الملازم ولد بن حميدة مع معظم الصبايحية واجتمعوا مع قوم الأرباع بقيادة محمد بن الطيب وبن يحي بن عبو عند أسوار المدينة يوم 31 أكتوبر ثم توجهوا إلى الجلفة، وحدوث نزاع وتغلب الأحلاف الذين أرسلوا وفد من ستة فرسان ليقدموا ولاءهم إلى الشريف يوم 02 نوفمبر ما أدى إلى فرار أتباع فرنسا منهم تواتي والشيخ علي حيث الأول اتجه إلى عين ماضي إلى التيجاني والثاني إلى الجنرال يوسف.[6]

وفي 21 نوفمبر 1852م اصطدم الطرفان في معركة التي قام بها الجنرال يوسف من خلال محورين: محور اتجاه قصر الحيران ومحور اتجاه العسافية لكن صعوبة الحالة اضطر الجنرال يوسف إلى

---

[1] – إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934م، المرجع السابق، ص114.

[2] – لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، المرجع السابق، ص137.

[3] – عبد القادر المرجاني، المرجع السابق، ص189.

[4] – ينظر: الملحق رقم (03)، ص94.

[5] – قرارة: تقع على تسعين كيلومترا في الشمال الشرقي من العطف، وهي من حيث شكلها وموقعها أجمل الواحات الميزابية يسكنها نحو التسعة آلاف نسمة، وبواحتها ما يزيد عن الأربعين ألف نخلة. ينظر: أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية حمدان عثمان خوجة أحمد باي قسنطينة الأمير عبد القادر والدولة العثمانية، ويليه جغرافية القطر الجزائري، مج9، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، ص151.

[6] – ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934م، المرجع السابق، ص115.

الانسحاب إلى العسافية[1]، ولما أدرك الجنرال يوسف[2] خطورة الوضع قام بإرسال مساعده الرائد فور إلى الوالي العام ليخبره عن أوضاع الأغواط واتخذ الوالي العام إجراءات صارمة ومنها تكوين خمسة طوابير:

- الأول في الفرقة العسكرية بالجزائر عند الجلفة تحت قيادة الجنرال يوسف.
- الثاني في الفرقة العسكرية بقسنطينة عند بوسعادة تحت أوامر الرائد بان.
- الثالث والرابع والخامس تجهزهم الفرقة العسكرية بوهران وتجتمع في كل من وهران ومعسكر وسعيدة وتعود قيادتهم مباشرة إلى الجنرال بيليسيه[3]، الذي انتقل من البيض يوم 27 نوفمبر 1852م على رأس 08 كتائب و08 سرايا من الخيالة ومدفعيته.[4]

كما جمع الجنرال بيليسيه مجموعتين عسكريتين إضافيتين من بوغار ومن بوسعادة تتكون كل واحدة من أربعة كتائب مجهزة بالمدافع ولوازم الحصار.[5]

بعدما علم بيليسيه أن الشريف محمد بن عبد الله قد اعتصم بالأغواط توجه بطابوره وأخذ قيادة كل الفرق ثم إدارة العمليات فخيم بستيتن ويوم 28 نوفمبر قرب بوعلام على وادي مخترا ويوم 29 في خنقة الملاح، ويوم 30 بتاجرونة وأول ديسمبر 1852م خيم بالحويطة لتنظيم صفوف الجيش وتقسيمه إلى قسمين:

---

[1] – لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، المرجع السابق، ص138.

[2] – **الجنرال يوسف:** ولد عام 1808م بجزيرة ألبا التي صارت فرنسية منذ 1802م، وقد ادعى أمام الفرنسيين أنه ابن غير شرعي لنابليون بونابرت وكان له دور كبير في محاولة احتلال قصبة عنابة، 1836م عينه كلوزال بايا على قسنطينة، 1838م عين قائد لفرقة الصباحية وهران، وقام الجنرال بوجو باقتراح ترقيته إلى رتبة كولونيل في أفريل 1842م، ساهم في غزو زمالة الأمير عبد القادر في 16 ماي 1843م، وأصبح منذ 1852م قائدا على جهة المدية وساهم ضمن قوات راندون في القضاء على مقاومة جهة القبائل وفي 1864م كان له دور في اقتحام الصحراء إلى غاية أن توفي يوم 16 مارس 1866م. ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص182- 184.

[3] – ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934م، المرجع السابق، ص116.

[4] – عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص189.

[5] – بن عتو بلبروات، الاحتلال الفرنسي للأغواط وضواحيها سنة 1852م وجرائمه، مجلة عصور الجديدة، ع6 عدد خاص بخمسينية الاستقلال، ربيع 1433هـ/ 2012م، ص46.

حيث توجه بيليسيه بالقسم الأول إلى الأغواط، يوم 02 ديسمبر على الساعة الخامسة صباحا، والذي يتكون من الأركان الخاصة وطابور خفيف من الفرسان وفيلق من النخبة وفصيلة مدفعية ميدان.

أما القسم الثاني فقاده الجنرال بوسكارين وانطلق في نفس اليوم على الساعة السادسة صباحا، أخذ طريق آخر أطول للوصول إلى مشارف الأغواط[1]، بعدما وصل الجنرال بيليسيه[2] يوم 02 ديسمبر إلى أسوار الأغواط وأخذ قيادة كل القوات المتجمعة حول القصر[3]، وأقر خطة الحصار الكامل للمدينة وفق هذا التوزيع من الشمال الجنرال يوسف، من الشمال الغربي العقيد ترومليي، من الغرب الجنرال بيليسيه من الجنوب الغربي الجنرال بوسكارين، من الشرق الرائد موران.[4]

2.4. اقتحام مدينة الأغواط:

وفي صباح 03 ديسمبر 1852م بدأت المعركة النهائية بين الطرفين واستمرت المعارك إلى الثانية صباحا دون انقطاع[5]، وفي 04 ديسمبر 1852م ضاعف بيليسيه من القوات واستمرت المحاولات بقيادة بوسكارين[6]،[7] الذي تعرض إلى نيران المحاصرين وهو قرب الجنرال بيليسيه فأصيب برصاصة كسرت عظام فخذه فوق الركبة وبعد 15 يوم تم بتر الرجل ما أدى إلى وفاته.[8]

---

[1] – ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934م، المرجع السابق، ص118.

[2] – ينظر الملحق رقم (04)، ص95.

[3] – عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص189.

[4] – لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، المرجع السابق، ص138.

[5] – ينظر: الملحق رقم (06)، ص97.

[6] – الجنرال بوسكارين: وهو الذي ترك في الجزائر منذ الاحتلال سلاح الهندسية حيث كان نقيبا ليدخل في الخيالة الأهلية وشارك في كل العمليات الحربية الهامة التي كانت البلاد مسرحا لها من 1830- 1852م، وأخذ في كل مقاطعة معسكر، أبعاد مأساة عمومية رغم أنه لم يحكمها إلا منذ 10 أشهر إلا أنه استطاع أن يجعل كل الناس يحيونه سواء من الأوروبيين أو الأهالي. ينظر: س. ترومليي، تر: محمد المعراجي، المصدر السابق، ص102.

[7] – لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، المرجع السابق، ص139.

[8] – عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص189.

وكان لذلك دورا في الانتقام الذي أبداه العساكر الفرنسيون تجاه الثائرين وهم عزل وفتحت المدفعية نيرانها على الساعة السابعة صباحا، وكان إطلاق النار مركزا على البرج المركزي باعتباره الأعلى ولما تم الفرنسيين من إخراج الثوار من البرج المركزي تم نقل القصف المدفعي نحو البرج الواقع على اليمين بهدف شق ممر للجنود الفرنسيين المحاصرين للمدينة، وفي الساعة العاشرة صباحا كانت الثغرة جاهزة رغم جهود المقاومين لترميمها ولما عجزوا عن ذلك خصصت فرقة للدفاع عن الثغرة فهاجمتهم فرقة الزواف وخمسون مقاتلا من المشاة ثم نزلت المدينة إلى أن وصلت قصبة الأغواط حيث منزل الخليفة فرفع على سقفه العلم الفرنسي ودخل الجنرال يوسف المدينة ونصب السلالم وفتحت الأبواب في غضون 4 أو 5 دقائق بلغ الجنرال يوسف منزل الخليفة وحوله إلى مقر للقيادة العسكرية الفرنسية بالأغواط.[1]

بعدها قاد الجنرال راندون[2] [3] جيشا وتوجه إلى الأغواط وانسحب الشريف، وانتقم الفرنسيون من النساء والأطفال وفعلوا ما فعلوه في واحة الزعاطشة فأحرقوا المنازل ودمروا كل شيء وقد روى العقيد ترومليي Trumelet "كانت مذبحة مرعبة، اختلطت فيها جثث النساء والأطفال بجثث الحيوانات، وأحرقت الجثث ورميت في الآبار ويعتبر الذي قمنا به عارا ما بعده عار، لقد اشتكى بعض المطعونين بالسيوف بأن هذه لم تكن حادة فتقتل على الفور، بل تركتهم يتعذبون..."[4] وقد تناول هوارس بيرني رسام الأحداث التاريخية المشهورة، فرسم لوحة تمثل الاستيلاء على مدينة

---

[1] – بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص46.

[2] – الجنرال راندون: عمل في معسكر كقائد المقاطعات العسكرية سنة 1841م، وكملازم سنة 1848م، ثم مدير أعمال بالوزارة الحربية للجزائر، وعين كحاكم عام في الجزائر 11 ديسمر 1851م، إلى غاية إنشاء إدارة خاصة للمستعمرات بالجزائر في 24 جوان 1858م، تميزت حكومته بإرسال شحنات كبيرة من الجيش إلى قبائل جرجرة وحتى الجنوب لاحتلال الأغواط. ينظر: دعاشي سميرة، رحلة بونمان فرنسوا لويس من توقرت إلى غدامس ودورها في الكشف التجاري للصحراء، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع11، مارس 2017، ص166.

[3] – ينظر: الملحق رقم (05)، ص96.

[4] – عثمان سعدي، المرجع السابق، ص568.

الأغواط، لتعلق فوق باب فندق الذي يحمل اسم إلى الذواقة، ولما وجد صاحب الفندق أن اللوحة جميلة جدا بالنسبة للغرض التي رسمت من أجله فقد نقلوها إلى قاعة الطعام.[1]

ويروي الكاتب والرسام فرومنتان أوجين Fromentin من خلال لوحاته معبر عن سخطه من الحرب التي شاهد آثارها المدمرة في خرائب مدينة الأغواط.[2]

قامت الجيوش بقتل جميع المتمردين الذين لم يتمكنوا من الفرار ولقد كانت مجزرة رهيبة، كما كتب العقيد ترومللي وكان غضب المهاجمين يزداد شراسة وهو ما جعلهم يقتحمون المنازل ويطعنون كل من يجدوه فيها وكتب أحد الأطراف الفاعلة لبربروجي بأنه تم الاستيلاء على المدينة بكل سهولة وأن عدد القتلى والجرحى الفرنسيين كان شبه منعدم مقارنة بالخسائر التي تكبدها العدو وطيلة الأيام كان الهم الوحيد للكتيبة هو حرق الجثث أو الزج بها في الآبار أو رميها إلى جانب الأحصنة والإبل الميتة، وأضاف محافظ متحف الجزائر الذي سلم هذه الرسالة أنه كان يتم القتل في شكل مجموعات تتألف من 12 أو 15 شخص، وبعد مرور سنة من المجزرة استمع فرومنتان إلى شهادة ضابط شارك في العملية أن امرأتين قتلهما الجنود بواسطة عصى من أجل سرقتهما لم يبق لهم حلي ولا دبابيس[3]، حيث ارتكبوا بها مجزرة رهيبة جعلت أهل المدينة يخلونها بصفة جماعية حتى سمي ذلك العام بعام الخلية.[4]

2.5. مرحلة ترسيخ أو تنظيم الاحتلال:

كان لسقوط الأغواط صدى واسعا في كامل الصحراء أن فرنسا كسبت جزائر أخرى في الصحراء تشبيهها بما وقع في الجزائر العاصمة 1830م، لذلك سارعت جماعة بني ميزاب من بريان بإرسال رسالة في الجنرال بيليسيه مؤرخة بـــ12 ديسمبر 1852م تطلب فيها بالأمان موضحة فيها

---

[1] – هاينريش فون مالتسان، تر: أبو العيد دودو، المصدر السابق، ص151.

[2] – عثمان سعدي، المرجع السابق، ص568- 569.

[3] – شارل أندري جوليان، تر: جمال فاطمي، نادية الأزرق، فتحي سعيدي، حسين بن قرين، راجع تر: عياش سلمان، المصدر السابق، ص242- 243.

[4] – كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص45.

ظلم أحمد بن سالم ورد عليهم الجنرال بتاريخ 14 ديسمبر خاطب سكان غرداية (مليكة، بني يزقن، العاطف، بونورة، بريان وقرارة) طلب منهم طرد أعداء فرنسا وإرسال جماعة إلى سي حمزة لتقدم له ولاءهم و لم يكتف بيليسيه بذلك بل أشار إلى احتلالها كما قام الجنرال بيليسيه بالتوجه مع فرقة إلى التل ونصب حامية قوية بالأغواط، وعين النقيب دي براي Du Barail كقائد أعلى عليها والشيخ علي كقائد محلي، وقاموا بترسيم الأسوار وبناء الثغرات، وغادر بيليسيه الأغواط في16 ديسمبر فخيم في تاجرونة ثم إلى عين ماضي وفي 18 ديسمبر أخذ طابور الجنرال يوسف طريق العودة إلى التل.[1]

2.6. محاولة استرجاع مدينة الأغواط:

بعد هذه المأساة الكبيرة تمكن المقاومون من الانسحاب إلى ورقلة مركز القائد الشريف محمد بن عبد الله[2]، وخاض عدة معارك ضد القوات الفرنسية لكن الفرنسيون بمساعدة العميل سي حمزة ولد سيدي الشيخ تمكنوا من استرجاعها في شهر ديسمبر 1852م بعد حصار ومعركة شرسة استشهد على إثرها الكثير من جنود الشريف محمد بن عبد الله وأرغم على الانسحاب إلى زاوية رويسات بالقرب من ورقلة[3]، ومنها بعد تحالفه مع بن سلمى الذي أقام في تقرت، استطاع أن يرسل حملات عديدة ضد الفرنسيين الذين تواصلوا إلى احتلال تقرت 1854م.[4]

وبعد انسحاب إلى الروسيات في ورقلة عقد المجاهدون بتاريخ 23 جانفي 1853م مجلس وذلك بعد التطورات التي حصلت تم إعداد خطة جديدة تهدف إلى استعادة مدينة الأغواط بعد جمع وتجنيد المجاهدين من المناطق المجاورة وإعداد خطة من خلال تشكيل ثلاث فصائل:

---

[1] – ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934م، المرجع السابق، ص ص125- 127- 128.

[2] – لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، المرجع السابق، ص140.

[3] – العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص201.

[4] – محفوظ قداش، جزائر الجزائر بين تاريخ الجزائر 1830- 1954م، تر: محمد المعراجي، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2008، ص131.

الأولى بقيادة بن ناصر بن شهرة انطلقت 13 مارس باتجاه جبل بوكحيل لكسب التأييد ومعاقبة الموالين لفرنسا.

الثانية بقيادة الشريف محمد بن عبد الله اتجهت نحو قصر للماية غرب الأغواط لدعوة للجهاد.

الثالثة بقيادة الشيخ التلي بالأكحل قصدت مسعد جنوب الجلفة للإغارة على القبائل الموالية لفرنسا والدعوة للجهاد.[1]

بعد انسحاب المقاومين إلى ورقلة كلف الأغا أولاد سيدي الشيخ الشراقة المسمى حمزة لقيادة العرب لجهة الغرب ومطاردة القبائل الموالية لشريف ورقلة محمد بن عبد الله، كما وبعد قيام الشريف محمد بن عبد الله بإعداد خطة جديدة التقى الجميع في تاجرونة[2] بتاريخ 14 سبتمبر، وحقق المقاومون انتصارات كبيرة على القوات الفرنسية رغم قوة تسليحها وعددها وكادوا أن يدخلوا المدينة لولا التعزيزات الكبيرة التي وصلت القوات الفرنسية[3]، هؤلاء الأحرار الذين ما كان لهم خيار غير المقاومة وهم يرون تحقق نبوءة سيدي الحاج عيسى.[4]

[1] – عيسى بوقرين، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851- 1875م، المرجع السابق، ص76- 77.

[2] – **تاجرونة:** منطقة تبعد مسافة 80 كلم إلى الغرب من الأغواط اتخذت في ذلك الوقت نقطة التقاء المجاهدين من أجل استعادة مدينة الأغواط. ينظر: المرجع نفسه، ص77.

[3] – لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، المرجع السابق، ص140- 141.

[4] – فاطنة شارف، المرجع السابق، ص29.

ونستنتج أنه من أبرز إنجازات السياسية لشريف محمد بن عبد الله هو إعلانه المقاومة ضد الفرنسيين في الجزائر من خلال تظاهره بالخضوع وبالتعاون معهم في البداية إلا أنه قام بانقلاب عليهم وبالفعل فقد أعلن الشريف الجهاد ضد الفرنسيين[1]، إلى غاية انسحابه إلى تونس[2]، في نفس الوقت لجأ كذلك حليفه ناصر بن شهرة إلى تونس[3]، حيث استغل منطقة الجريد لشن الغارات على الفرنسيين[4]، وواصل الشريف بن عبد الله جهاده إلى غاية أن توفي سنة 1895م[5] فنقل جثمانه إلى قرية، وما يزال قبره مزارا في قريته.[6]

[1] – بوغرارة هبة الله، المرجع السابق، ص47.

[2] – علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص637.

[3] – عبد القادر المرجاني، المرجع السابق، ص198.

[4] – فايزة حرزي، الزوايا ودورها في التصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830- 1945م، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018- 2019، ص48

[5] – محمد عطاب، المرجع السابق، ص114.

[6] – كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص160.

للمزيد للمعرفة عن الشريف بن عبد الله ينظر: علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص637.

3. الانعكاسات الاجتماعية والسياسية:

3.1. الانعكاسات الاجتماعية:

ما حدث في الأغواط مجزرة رهيبة تعكس الصورة الحقيقية لطباع المستعمر الظالم في القسوة والهمجية[1]، حيث كان غضب الضباط الفرنسيين والجنود يزداد شراسة كلما لاقوا أية مجابهة وهذا ما جعلهم يقتحمون المنازل ويطعنون كل من يجدوه في طريقهم وفي تقرير لأحد الجنرالات قال أن عدد القتلى والجرحى الفرنسيين شبه منعدم[2]، كما ذكرت الكتابات التاريخية الفرنسية أن حرب الأغواط كلفت الجيش الفرنسي 186 رجلا بين قتيل وجريح وعلى رأسهم الجنرال بوسكارين الذي سبق ذكره هذا بالنسبة للطرف الفرنسي[3]، أما بالنسبة للطرف الجزائري فقد قدر عدد القتلى من الجزائريين في إحصائية أعدت في ظروف هادئة بـــ 2500 قتيل من سكان مدينة الأغواط و لم يذكر التقرير عدد الأسرى مما يؤكد ما سبق ذكره وكان أغلب الشهداء داخل المدينة حيث قدرت نسبتهم بـــ 213 من شهداء المعركة[4]، واعترف الفرنسيون أنفسهم بشراسة المقاومة وقوتها التي انتقلت إلى شوارع المدينة وبساتينها.[5]

وقد ظلت النسور والغربان تحلق مدة شهر كامل فوق المدينة وكأنها مقبرة جماعية، وقد قال أحد الجنود "... هؤلاء الناس ليسوا أشرارا أي الجنود الفرنسيين، ولكنهم كانوا يخشون مجيء يوم تصفية حساباتهم و لم يتمكنوا من أن يشفوا غليلهم وأحقادهم الدفينة..."[6]، حيث كانت رائحة الموت والدماء والجثث المتناثرة التي بقيت لوقت طويل تملئ الشوارع هذا ما تسبب في تفسخ الكثير

---

[1] مبروكة سلطان، المرجع السابق، ص27.

[2] – قرناني عيساوية، المقاومة في الجنوب الجزائري ثورة الشريف محمد ابن عبد الله (1852- 1861م) نموذجا، رسالة ماستر، جامعة ابن خلدون تيارت، 2013- 2014، ص44.

[3] – بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص47.

[4] – خنفار حبيب، المقاومة الشعبية للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر من 1850 إلى 1914م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1440- 1441هـ/ 2019- 2020م، ص90.

[5] – محمود علالي، التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية- الأغواط نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، ع01، مج 01، جامعة الأغواط، جانفي 2019، ص147.

[6] – قرناني عيساوية، المرجع السابق، ص45.

منها وانتشار الروائح الكريهة وهو ما جعل السكان في المنطقة كلها معرضين للإصابة بالأمراض والأوبئة فقد ذكر دي براي أن وباء الطاعون قد انتشر نتيجة الأحداث المأساوية قائلا: " هربنا إلى الجزائر حيث كان الطاعون منتشر في الأغواط ولما سألت عن الحالة الصحية للحامية أجبت أن معدل الوفيات بالتأكيد أكثر من المتوسط بين الأهالي... مصير هذه الفئة من السكان مؤسف..."[1].

ويقول الأستاذ إبراهيم مياسى: "بعد احتلال مدينة الأغواط 04 ديسمبر 1852م قامت قوات الاحتلال بارتكاب مجزرة في حق السكان، فقد قام الجنرال بيليسيه بنصب الزرابي العربية الفاخرة وسط ركام الحرب المدمرة ليتناول عليها الغداء مع ضباطه لينفذ عدوه ويتباهى بإنجازه التاريخي أمام العزل والأطفال والنساء ويشرب كؤوس النصر (الجرائم على نخبهم)[2]، حتى الأماكن المقدسة في المنطقة قد استهدفت.

حيث أشار فيرومنتين إلى أن الجيش الفرنسي استولى على ضريح الولي سيدي الحاج عيسى وحول إلى نصب تذكاري للضباط الذين ماتوا هناك[3]، وخلدوا ذكراهم بنقش أسمائهم بالخناجر على جدران الضريح، وعلقوا عليه قوائم بأسماء الضباط والجنود القتلى والجرحى منهم وإحدى هذه القوائم مؤرخة في 03 ديسمبر 1852م.[4]

في مرحلة محاصرة المدينة قاموا بوضع المدفع الذي حاصروا به المدينة على ضريح الوالي سيدي الحاج عيسى[5]، ناهيك عن تدمير وتخريب المنازل والأماكن المقدسة فقد حطموا الكتاتيب والمساجد وحولت إلى كتيبة[6]، وحولوا مسجد المدينة إلى كنيسة وبنيت بجانبها إقامة الكاهن[7]، وهدم مسجد بن بوطة وسيدي العربي أما الجامع العتيق تمت مصادرته إلى أن تم شراؤه من طرف الأهالي مقابل

---

[1] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص156.

[2] – مبروكة سلطان، المرجع السابق، ص28.

[3] – مقدم رشيد، المرجع السابق، ص209.

[4] – قرناي عيساوية، المرجع السابق، ص45.

[5] - Philebert (le général), Op.cit. p106.

[6] – مبروكة سلطان، المرجع السابق، ص27.

[7] – قرناي عيساوية، المرجع السابق، ص45.

مبالغ مالية معتبرة أما مسجد الأحلاف فقد حول إلى كنيسة[1]، والقيام برفع العلم الفرنسي على مئذنة مسجدها.[2]

بدخول القوات الفرنسية للأغواط واحتلالها سنة 1852م، سعت بكل جهودها لترسيخ قدمها في المدينة، وبدأت باتخاذ إجراءات تفتيتية للمجتمع الأغواطي، وذلك بتنمية روح التفرقة وترسيخها بين مختلف السكان[3]، وذلك بالإبقاء على النظام القبلي وتنمية الروح العنصرية والطائفية وبذلك ضعفت من تماسك البنية الاجتماعية وتوارى تلقائيا نظام الجماعة والقياد الذي أدار شؤون المدينة قبل 1852م في كل المجالات، فقد جاء في التوصيات المؤرخة في الفاتح من جانفي 1853م للجنرال كاموا Camou مسؤول مقاطعة الجزائر الموجهة إلى النقيب دي براي حاكم مدينة الأغواط ما بين 1852 و1855م المتضمنة وجوب السهر على اختيار عناصر جديدة من القصور لتعويضها بالعناصر الاجتماعية الأصلية لهذه المدينة لكي لا تشكل ضدها أي خطر[4]، فقد قاموا بتقسيم المدينة إلى ثلاثة أقسام:

1. القسم الأكبر خصص للجيش الفرنسي بثكنة وقصور ضباطه.
2. خصص للمعمرين الفرنسيين واليهود وبعض العرب القياد.
3. يتألف من الأحياء السكانية القديمة للسكان الأصليين.[5]

حتى أنه كان يرى ضرورة تثبيت بعض السكان من مزاب في الأغواط باعتبار أن الأغواط مواتية لنشاطهم التجاري وإضافة عناصر دخيلة وذلك من خلال زيادة عدد المستوطنين الفرنسيين.[6]

---

[1] – فاطنة شارف، المرجع السابق، ص40.

[2] – إبراهيم حاج محمد، الشيخ العلامة قطب الحكمة أطفيش عالما ومجاهدا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع10، 2010، ص80.

[3] – فاطنة شارف، المرجع السابق، ص27.

[4] – محمود علالي، التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية الأغواط نموذجا، المرجع السابق، ص148.

[5] – فاطنة شارف، المرجع السابق، ص27.

[6] – فاطمة دّجاج، المرجع السابق، ص122- 123.

أما فيما يخص سكان الأغواط الذين نجو من كارثة 04 ديسمبر يجب أن يحتفظ في وسط المدينة بأقل عدد ممكن من السكان الأصليين للمدينة ويجب أن يكونوا ممن هم على علم جيد بالزراعة ونظام الري أو السقي في الواحة.[1]

أما تعليماته حول الريف فقد كان الهدف منها السيطرة والمراقبة المستمرة والتحكم في حركة السكان بطريقة غير مباشرة فقد تضمنت هذه التعليمات:

- مراقبة بني ميزاب وإبلاغهم بنقاط ضعفهم وهي يمكن لمدنهم أن تلقى نفس مصير الأغواط ويمكن قطع اتصالاتهم وتجارتهم بالمناطق التلية.
- لحراسة المجال الجغرافي الواسع التابع للأغواط يجب خلق سوق أسبوعي ليوم الأحد في الجلفة، وسوق أسبوعي ثاني يوم الجمعة في الأغواط ويتم استدعاء الممثلين من الأهالي وضابط المكتب العربي للنظر في النزاعات والقضايا المحلية.
- تحديد الأغواط والجلفة والحمام لتموين الأرباع وأولاد نايل ومنعهم من تخزين حبوبهم في مناطق أخرى.
- لتأمين المواصلات وتسهيلها يجب خلق محطات عربية بين عين وسارة والأغواط مكونة من بعض الخيم من أولاد نايل والأرباع متمركزة في مراكز محددة وبصفة دائمة.[2]

[1] – خنفار حبيب، المرجع السابق، ص100.

[2] – المرجع نفسه، ص100- 101.

3.2. الانعكاسات السياسية:

بعدما أصبحت المدينة مخربة ومحطمة حاول الجنرال بيليسيه أن يجعل الأغواط عبرة للمدن الصحراوية الأخرى فأراد تحطيم جميع المنازل وإتلاف جميع أشجار النخيل ومن ثم نقل جميع السكان الأحياء إلى جهة أخرى من الجزائر وبالفعل بدأ في مشروعه التخريبي هذا إلا أن الماريشال راندون أوقف ذلك وبعث ببرنامج من خمس نقاط إلى الجنرال مارغريت Marguritte القائد الأعلى للمدينة تضمن ما يلي:

1- توفير الإمكانيات اللازمة من أجل ملاحقة المتمردين وإتمام السيطرة على كامل البلاد (الجزائر).[1]

2- جعل الأغواط مدينة كبيرة وتحويلها إلى مركز سياسي وتجاري من أجل استكمال المشاريع الاستعمارية.

3- تدعيم الثقافة الفرنسية محاولة بذلك فرنسة المنطقة.[2]

4- تطوير تجارة الصوف وبالتالي تحسين سلالة الأغنام.

5- إقامة علاقات مع أقصى الجنوب الجزائري.[3]

وبقرار وزاري يوم 26 جانفي 1853م تمت الموافقة على تكوين ملحق المكتب العربي بالأغواط متصلة بالشعبة العسكرية للمدية[4]، وفي 22 جويلية 1853م تم إصدار القرار النهائي لإنشاء هذا القطاع الذي أصبح تابعا مباشرة إلى الجزائر لغاية 1907م.[5]

وفي 22 جويلية 1853م جاء قرار الوالي العام بتأسيس دائرة الأغواط بعد احتلالها نهائيا ويضم المقاطعات التالية:

---

[1] – محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916– 1958م، المرجع السابق، ص50.

[2] – قرناني عيساوية، المرجع السابق، ص46.

[3] -Philebert (le general), Op.cit. p137

[4] – قرناني عيساوية، المرجع السابق، ص46.

[5] – محمود علالي، ، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916– 1958م، المرجع السابق، ص51.

- القصور: الأغواط – عين ماضي – تاجموت – الحويطة – العسافية – المخاليف (الأزرق الجورب) – قصر الحيران.
- آغاليك الأرباع: الحرازلية – المعامرة – الحجاج – أولاد صالح.
- باشاغاليك أولاد نايل: أولاد سيدي أحمد، أولاد غويني، أولاد أم هاني، الأبازيغ، شرف أولاد الضاية، أولاد لعور، أولاد عيسى، أولاد سيدي يونس، القصور فرنيتة، دمد، سعد، زكار، حمرة، مجبرة.
- قيادة سعد بن سالم: أولاد خناتة، أولاد رقاد، أولاد يحي بن سالم.
- كونفدرالية واد ميزاب: بريان، غرداية، بني يزقن، مليكة، قارارة، بن نورة، العطف.

(هذه المدن هي تحت مراقبة سياسية لقائد الأغواط) توقيع القرار من طرف الجنرال راندون الحاكم العام.[1]

كما قام الجنرال بيليسيه بتعيين أحمد بن سالم كخليفة للحاكم الفرنسي وبهذا جمع بين قوته كشيخ ورئيس جماعة ونفوذه كخليفة هذه السلطة التي انضوت تحتها مجموعة من السلطات السفلى كالقياد رؤساء الفرق سموا بالآغوات، وقد عين أحمد بن سالم وأخوه يحي بن معمر آغا للأغواط وصهره آغا على الأرباع، بينما نصب عدد من القادة الجدد على رأس الفرق التي أصبحت مهمة: أولاد عطاء الله، الحرازلية، وسعيد عتبة وعند الأرباع الشراقة والغرابة الذين يجمعون الفرق الثلاثة: أولاد صالح، المعامرة والحجاج.[2]

كان لسقوط الأغواط صدى كبير على الصحراء وتمثل في:

- نهاية الممالك والسلطنات المحلية كنظام الأغواط المحلي الخاص وأصبحت هذه المناطق كلها تحت احتلال وخاضعة للسلطة الفرنسية المباشرة كما استغلت فرنسا النزاعات والصراعات

[1] – خنفار حبيب، المرجع السابق، ص101.

[2] – فاطنة شارف، المرجع السابق، ص30.

المحلية بين الزعامات والقبائل في المنطقة الجنوبية الشرقية وكذلك استغلت نفوذ الزعامات والطرق الدينية مثل التيجانية في عين ماضي مما سهل مهمة الاحتلال.

- أدت مقاومة الشريف بن عبد الله إلى إنهاك واستنزاف قوات الاحتلال.[1]

[1] - خنفار حبيب، المرجع السابق، ص99- 100.

خاتمة

خاتمة:

من خلال معالجتنا أو دراستنا لموضوع الاحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط وانعكاساته السياسية والاجتماعية 1852م توصلنا لهذه الاستنتاجات:

- مدينة الأغواط لها موقع استراتيجي، كما تتوفر على أهم الخصائص الطبيعية والعمرانية والبشرية التي تعبر عن تاريخها العريق، فمنذ تأسيسها كانت عبارة عن تجمع سكاني صغير على يد مغراوة وكانت تحتوي على العنصر الأمازيغي والعربي، والأشراف، وعنصر العبيد، وأسسوا قصورا وقبائل، وسكان القصور هم السكان الدائمين لا يعرفون التنقل مثل قصر الحويطة، قصر الحيران، العسافية، هذه القصور مشيدة بوسائل تقليدية.

- أما بالنسبة للأعراش مثل قبيلة الأرباع الكبرى وعرش أولاد سيدي عطا الله والحرازلية وبني هلال وأولاد زيان، وأولاد سالم فقد استقروا في لغواط كسال، وأسسوا قرية "بن بوتا" التي أصبحت مقصدا للمهاجرين (ملجأ لهم)، ثم أصبحت مقسمة إلى ولاد سرغين وولاد الحلاف الذين كانوا في صراع دائم إلى غاية مجيء سيدي الحاج عيسى الذي وحدهم وفي سنة 1727م توحدت السلطة السياسية في يد أحمد بن سالم، ثم عين عليها الأمير عبد القادر الحاج العربي خليفة عليها، لكن خضوع أحمد بن سالم كشخصية نافذة بالأغواط مهد للاحتلال الفرنسي لمنطقة الأغواط الذي كان ناتجا عن الحملة الاستكشافية التي هبت لهم معلومات، والتواصل والاتفاق مع زعامة المنطقة، وكان هدف فرنسا هو تصفية بقايا الأمير عبد القادر.

- شهدت مدينة الأغواط العديد من الحملات لكن لم تخضع لها إراديا، فقد رفضوا الخضوع للمستعمر الفرنسي مثل قبيلة الأرباع التي ينتمي إليها "الناصر بن شهرة" الذي قاد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، وسانده "الشريف محمد بن عبد الله" وكانت له مسيرة طويلة في الثورة بداية من مساندة الطريقة السنوسية له، الاتصال بين المقاومين صعب من مهمة العدو الفرنسي الذي قام بعزل قبيلة الأرباع لأنها أكثر مقاومة، في نفس الوقت قامت السلطات الفرنسية بكسب العائلات النافذة في صفها واستغلال النزاعات خاصة بين الأمير عبد القادر والمرابط التيجاني بهدف القضاء على روح

المقاومة، وبسبب قوة وشراسة المقاومة قامت السلطات الفرنسية بالاستنجاد بأقوى الجنرالات نذكر منهم الجنرال بيليسيه.

- نتج عن الاحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط خسائر كبيرة، والتي مست سكان الأغواط من قصورها إلى بساتينها، إضافة إلى الكارثة الإنسانية من خلال المجزرة التي ارتكبت في حق سكانها.
- انضمت مدينة الأغواط ضمن المناطق الفرنسية.
- تفكيك البنية الاجتماعية بإدخال عناصر جديدة "المعمرين"، "بني ميزاب"، لإبعاد خطر المقاومات.
- بعد الاحتلال بدأت السلطات الفرنسية في تشييد الإدارات والفنادق مع التغيير في مخطط المدينة.
- مواصلة مشروع المد الفرنسي في الصحراء.
- تركت المجزرة صدمة عميقة في نفوس سكان مدينة الأغواط فقد عانوا منها كثيرا لدرجة أنها مازالت تؤثر فيهم إلى يومنا هذا، فقد عرفت تلك المجزرة باسم سنة أكياس الخيش نسبة إلى الرجال والأطفال الذين وضعوا داخل الأكياس وهم أحياء وألقي بهم داخل الخنادق.

الملاحق

الملحق رقم (01)

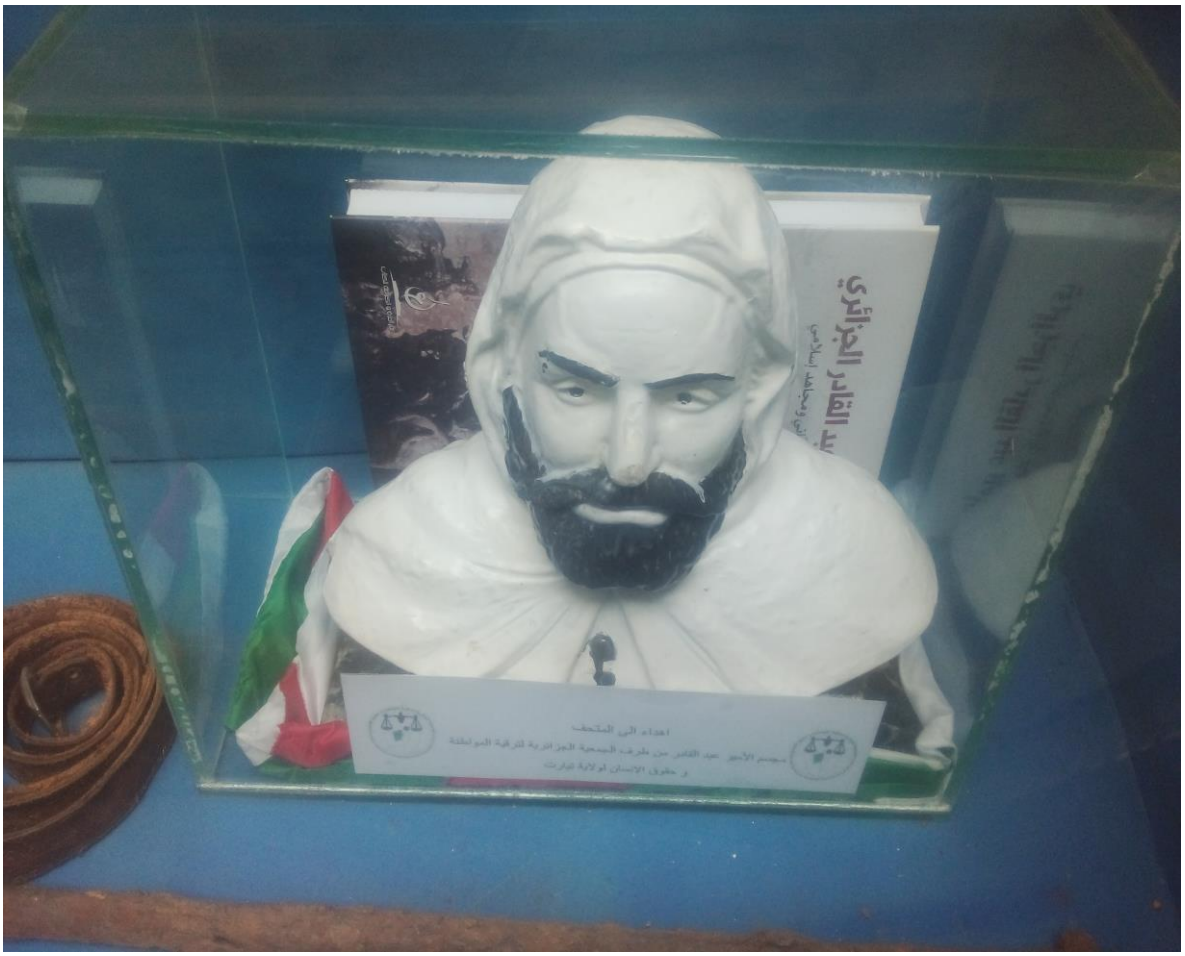

مجسم للأمير عبد القادر[1]

[1] – متحف المجاهد، تيارت، الجزائر.

الملحق رقم (02)

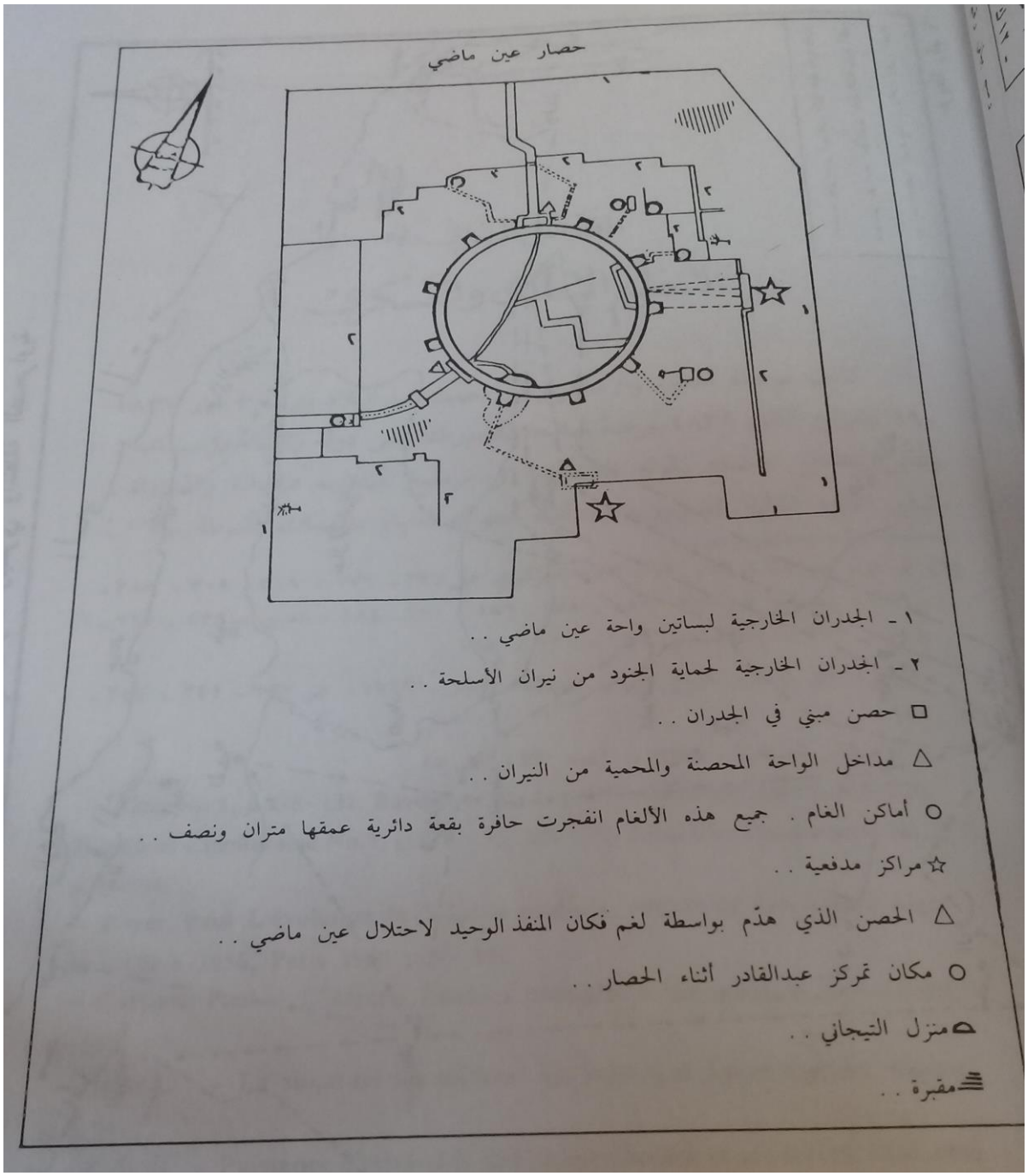

خريطة تبين حصار عين ماضي[1]

[1] – أديب حرب، المرجع السابق، ص37.

الملحق رقم (03)

الجنرال يوسف[1]

[1] – كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص184.

الملحق رقم (04)

الجنرال بيليسيه

1

[1] -www.wikiwand.com تم الاطلاع بتاريخ 2022/03/26، 11:00

الملحق رقم (05)

الحاكم العام للجزائر المارشال راندون

1

[1] -www.wikiwand.com تم الاطلاع بتاريخ 2022/03/26، 11:00

الملحق رقم (06)

معركة الأغواط 1852م[1]

[1] -www.wikiwand.com تم الاطلاع بتاريخ 2022/03/26، 11:00

الملحق رقم (07)

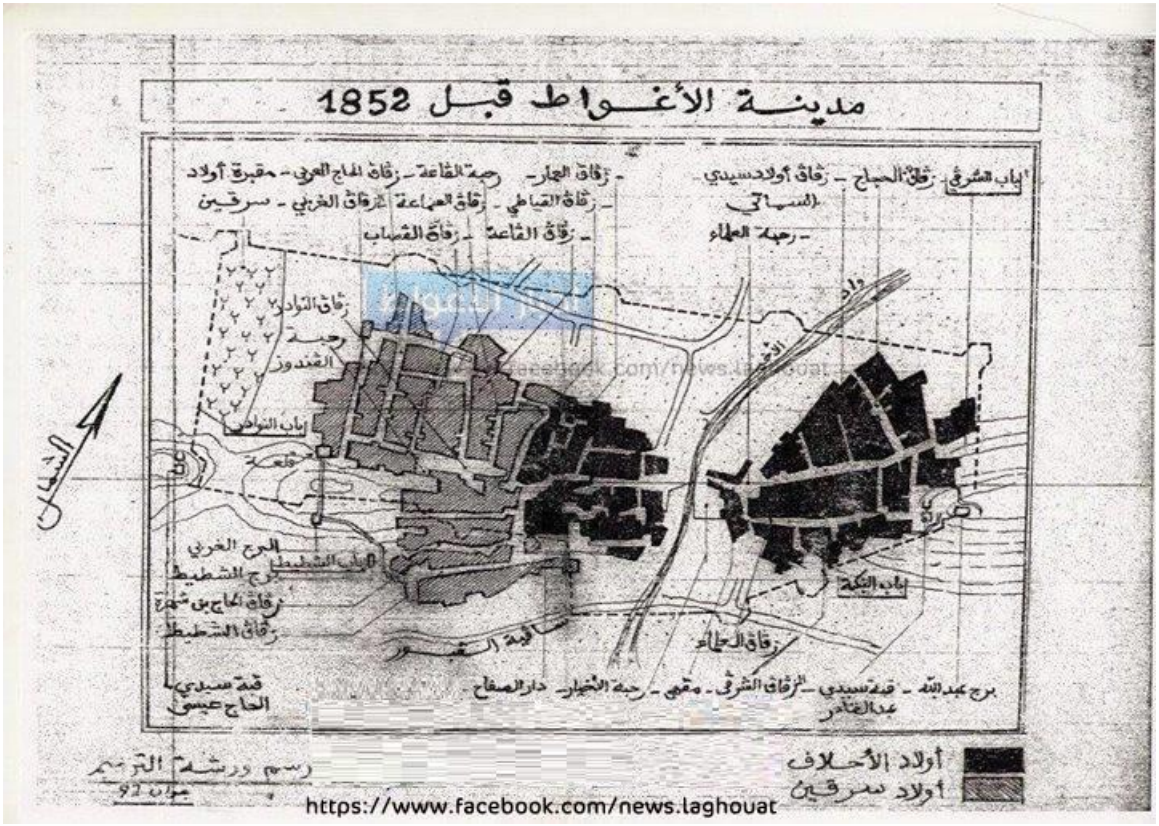

مدينة الأغواط قبل 1852م[1]

[1] - https://www.facebook.com/news.laghouat تم الاطلاع بتاريخ 2022/03/26، 11:00

الملحق رقم (08)

خريطة تمثل موقع مدينة الأغواط [1]

[1] -https://shop08002.jlibdsyc.ru تم الاطلاع بتاريخ 2022/03/26، 11:00

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر المراجع:

1. المصادر:

1.1. باللغة العربية:

1. ابن الأمير عبد القادر الجزائري محمد باشا، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1 سيرته السيفية، ج2 سيرته القلمية، تح: محمد السعيد عثمان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، 2013.
2. ـــــــــــــــ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، بالإسكندر، 1903.
3. المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان.
4. أندري جوليان شارل، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبداية الاستعمار 1827- 1871م، تر: محمد فاطمي وآخرون، راجع تر: عياش سلمان، مج1، دار الأمة، الجزائر، 2013.
5. بن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ/ 2006م.
6. ـــــــــــــــ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ/ 2006م.
7. بن هطال أحمد التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969.
8. جاكو فليكس، حملة الجنرال كافينياك في الصحراء الجزائرية خلال شهر أفريل وماي 1847م، تر: حليمة بابوش، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013.

9. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط1، عالم المعرفة، الجزائر 2013.

10. دي دوماس دوك، الصحراء الجزائرية، تر:قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

11. س. ترواملي، الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية، تر: محمد المعراجي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،

12. سعد الله أبو القاسم، مجموع رحلات جزائرية 3 رحلة الأغواطي الحاج بن الدين، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

13. العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية 1661- 1663م، تح وتق: سعيد الفاضلي سليمان القرشي، مج2، ط1، دار السويدي، أبو ظبي، 2006.

14. مالتسان هاينريش فون، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، ج1، ج2، ط1، دار الامة، الجزائر، 2008.

1.2. باللغة الفرنسية:

15. MANGIN.E, Notes sur l'histoire de Laghouat, Adolphe jourdon, libraire éditeur, 1895.
16. Mary (Le général) Expédition de Laghouat dirigée aux mois de mai et juin 1844, Alger, de l'imprimerie de A.bourget, Rusainie, 1846.
17. Philibert (Le général), Algérie et Sahara le général margeuritte, paris, 1882.

2. المراجع:

18. احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844- 1916م، دار الهدى، الجزائر، 2009.

19. ـــــــــــــــ، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، 2005.

20. ـــــــــــــــ، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2007.

21. إيميريت مارسيل، الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تر: عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، دار الرائد، الجزائر، 2014.

22. بالحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ش و ن ت، الجزائر، 1981.

23. بالسايح بوعلام، من لويس فيليب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفر، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830- 1954م، تع: جليل أحمد خليل، مج1، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2010.

24. بن التهامي الحاج مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح تق وتع: يحي بوعزيز، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

25. بن صحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19م شخصيات أماكن أحداث معارك، ط1، ألفا للوثائق، الجزائر، 2020.

26. بوطالب عبد القادر، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، مق: أجيرون، دحلب، الجزائر، 2009.

27. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2004.

28. بيرم عبد المجيد، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن 1849م، تح: محمد الصغير بناني وآخرون، دار الأمة، الجزائر، 2008.

29. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808- 1847م، ج2، ط3، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

30. الدراجي بوزياني، القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها أعيانها، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.

31. الساسي العوامر إبراهيم محمد، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلالي بن إبراهيم العوامر، ط2، الأبيار، الجزائر، 2009.

32. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، ط خاصة، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

33. ـــــــــــــــ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

34. ـــــــــــــــ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

35. ـــــــــــــــ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

36. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2010.

37. الصلابي علي محمد محمد، موسوعة كفاح الشعوب كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، لبنان.

38. عبد القادر سلاماني، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847م، دار قرطبة، الجزائر، 2012.

39. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

40. العسلي بسام، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، ط خاصة، دار الرائد، الجزائر، دار النفائس، لبنان، 2010.

41. علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916- 1958م، تح وتص: بوعزة بوضرساية، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة، 2009.

42. عوادي عمار، الهجرة من واد سوف وأثرها على حياة السكان 1854- 1962م، دار هومة، الجزائر، 2013.

43. العياشي أحمد بن الحاج سكيرج، الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية وهران تلمسان مستغانم سيدي بلعباس، تح وتق: العربي بوعمامة، حمدان وبن عمر dar alkotob llmiyah.

44. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق م- 1912م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002.

45. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830- 1954م، تر: محمد المعراجي، ط خاصة، وزارة المجاهدين، 2008.

46. المدني أحمد توفيق، أبطال المقاومة الجزائرية، حمدان خوجة احمد باي قسنطينة الأمير عبد القادر والدولة العثمانية ويليه جغرافية القطر الجزائري، مج9، ط خاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر.

47. ــــــــــــــ، جغرافية القطر الجزائري الناشئة الإسلامية، مطبعة الشريف، تونس، 1948.

48. ــــــــــــــ، كتاب الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالاتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

49. مناصرية يوسف، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832- 1847م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

50. منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

51. مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934م، دار هومة، الجزائر، 2005.

52. ــــــــــــــ، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830- 1962م، ط2، دار هومة، الجزائر، 2011.

53. ــــــــــــــ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

54. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، تح: محمد الميلي، ط جديدة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

55. النوايسية أديب عبد الله، المعجم الشامل للقبائل العربية الأمازيغية، ج2، ط جديدة ومنقحة، دار الكنوز المعرفية العلمية، الأردن، 2012.

56. ولد الحسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1830- 1962م، الجزائر، دار القصبة، 2010.

3. الرسائل الجامعية:

3.1. باللغة العربية:

57. حبيب خنفار، المقاومة الشعبية للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر من 1850- 1914م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 1440-1441هـ/ 2019- 2020م.

58. دّجاج فاطمة، مجتمع الأغواط خلال القرنين 19م، 13هـ من خلال الكتابات الفرنسية، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، 2018- 2019.

59. مرجاني عبد القادر، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2019-2020.

60. بلخضر نفسية، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، رسالة ماجستير، جامعة غرداية، 2015- 2016.

61. بوقرين عيسى، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851- 1875م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر بوزريعة، 2009- 2010.

62. الزهرة بقبق، الأمير عبد القادر في الأسر (1849- 1852م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية، 2009- 2010.

63. شارف ابن حرز الله، دور منطقة الأغواط في الثورة الجزائرية 1954- 1962م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003- 2004.

64. شارف فاطنة، الشاعر بن حرز الله الجنيدي الأغواطي حياته وأثاره، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005- 2006.

65. عطاب محمد، الحركة السنوسية حركة إصلاح ومقاومة 1847- 1931م، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2014- 2015.

66. علالي محمود، الحركة الإصلاحية في جنوب الأغواط نموذجا (1916- 1958م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006- 2007.

67. كريمة حرشوش، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832- 1847م نماذج، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية 2004- 2005.

68. مبارك قبابلة، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009- 2010.

69. محمد برمكي، الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1662- 1954م، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية، 2009- 2010.

70. بن عامر هجيرة، الجزائر من خلال رحلتي محمد الكبير وصالح باي خلال القرن (12هـ، 18م) دراسة مقارنة، رسالة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017- 2018.

71. حرزي فايزة، الزوايا ودورها في التصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830- 1945م، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018- 2019.

72. رجاء تواوة، بشيرة قرايفة، البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية خلال القرن 19م، رسالة ماستر، جامعة لخضر بالوادي، 1437- 1438هـ/ 2017- 2018م.

73. سعادة حليمة، طبايبية خديجة، الحركة التجانية في الجزائر خلال القرن 19م الأغواط نموذجا، رسالة ماستر، جامعة 08 ماي 1945م قالمة، 2015- 2016.

74. سلطان مبروكة، ابن ناصر بن شهرة في الجنوب الجزائرية 1853- 1875م، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015- 2016.

75. سندس بن مجغاية إكرام، ترميم المسجد العتيق لمدينة الأغواط دراسة تقييمية، رسالة ماستر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2019- 2020.

76. صفاء عريق، المشاريع الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال الثورة التحريرية 1954-1962م، رسالة ماستر، قطب شتمة محمد خيضر بسكرة، 2013- 2014.

77. علاق إخلاص، مبارك الميلي ودوره الإصلاحي في منطقة الأغواط (1896- 1945م)، ر سالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018- 2019.

78. عيساوية قرناني، المقاومة في الجنوب الجزائري ثورة الشريف محمد بن عبد الله (1852-1861م) نموذجا، رسالة ماستر، جامعة ابن خلدون تيارت، 2013- 2014.

79. هبة الله بوغرارة، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري 1851-1871م، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018- 2019.

3.2. باللغة الأجنبية:

80. Kamal Benarfa, développement urbain et préservation de la palmeraie cas de Laghouat, pour l'obtention du diplôme de doctorat, université mohamed khider Biskra, juin, 2018.

4. الملتقيات:

81. امحمد دلاسي، التفاعل الأسري الحديث داخل المدن الحضرية الجديدة، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية، تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، جامعة الأغواط، ما بين 3- 4 مارس 2015.

82. قناطي نجاة، حنان بوناب، الهوية العمرانية الصحراوية للقصر القديم بمدينة الأغواط، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع المقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضارية، جامعة قسنطينة2، ما بين 3- 4 مارس 2015.

83. نادية محمودي، التحول العمراني وأفاق التوسع لمدينة الأغواط، أشغال الملتقى تحولات الصحراوية تقاطع المقاربات التحول الاجتماعي وممارسات الحضرية، الأغواط، الجزائر، ما بين 3- 4 مارس 2015.

5. المجلات:

84. دليلة بدران، أحمد سويسي وآخرون، الدور الاجتماعي للزوايا في الحفاظ على قيم المجتمع الأغواطي الجزائري، مجلة الدراسات الأكاديمية، ع1، تصدر عن المركز الجامعي أفلو، مارس 2019.

85. بلبروات بن عتو، الاحتلال الفرنسي الأغواط وضواحيها سنة 1852م وجرائمه، مجلة عصور الجديدة، ع6 عدد خاص بخمسينية الاستقلال، ربيع 1433هـ/ 2012م.

86. بليل محمد، مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعمارية بالجنوب الشرقي للجزائر، 1850- 1918م من خلال وثائق أرشيفية، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع2، 2017.

87. بوقرين عيسى، الهولوكوست الفرنسي بالأغواط 4 ديسمبر 1852م، قضايا تاريخية، ع12، جوان 2020.

88. حباش فاطمة، بن الناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا 1851- 1875م، مجلة عصور الجديدة، ع19- 20، أكتوبر 1436- 1437هـ/ 2015م.

89. رشيد مقدم، مدينة الأغواط من خلال الرحلات الجغرافية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع1، جامعة زيان عاشور، 2019.

90. سميرة دعاشي، رحلة بونمان فرنسوا لويس من تقرت إلى غدامس ودورها في الكشف التجاري للصحراء، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع11، مارس 2017.

91. شافوا رضوان، الاحتلال الفرنسي بمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2، ديسمبر 2011.

92. علالي محمود، التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية الأغواط نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية والحضارة، ع1، مج1، جامعة الأغواط، جانفي 2019.

93. عواريب لخضر، الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، جانفي 2021.

94. قاسي لياس نايت، مليكة بلقاضي، قراءة في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الأغواط 1852م، المجلة التاريخية الجزائرية، ع2، مج 04، 2020.

95. قاصري محمد السعيد، دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري 1871م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع14.

96. محمد إبراهيم حاج، الشيخ العلامة قطب الأئمة أطفيش عالما ومجاهدا، مجلة الواحات والبحوث والدراسات، ع10، 2010م.

97. المسعود طلحة، بدران دليلة، سويسي أحمد، الوضع الاجتماعي والسياسي بمنطقة الأغواط من خلال المصادر الفرنسية، ع1، مج13، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2020.

98. ناصر بالحاج، السيطرة الفرنسية على منطقة وادي ميزاب، فيما بين 1853- 1882م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، مج6، جوان 2020.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية وبشرية عن مدينة الأغواط

1.دراسة جغرافية عن مدينة الأغواط..... 7

2.دراسة تاريخية 21

3.الإطار البشري لمدينة الأغواط 26

الفصل الأول: البوادر الفرنسية الأولى لاحتلال منطقة الأغواط

1.مدينة الأغواط تحت سلطة الأمير عبد القادر..... 32

2.السياسة الاستعمارية المنتهجة للتوغل في مدينة الأغواط..... 40

الفصل الثاني: المقاومة الشعبية لاحتلال مدينة الأغواط

1. حملة ماري مونج Mary Monge إلى مدينة الأغواط سنة 1844م..... 48

2.مقاومة بن ناصر بن شهرة مع الشريف محمد بن عبد الله 55

3.الانعكاسات الاجتماعية والسياسية..... 69

خاتمة 77

قائمة المصادر المراجع: 89

ملخص:

تتضمن هذه المذكرة دراسة عن مدينة الأغواط قبل الاحتلال الفرنسي ثم تطرقنا إلى الاحتلال الفرنسي في مدينة الأغواط 1852م حيث سلطنا الضوء على مراحل الاحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط، وضمن هذه المراحل برزت مقاومة شعبية كمقاومة "بن الناصر بن شهرة" و"محمد الشريف بن عبد الله"، وصاحبت هذه العملية مجازر بشعة وتأثر سكان منطقة الأغواط بها ولا يفوتنا أن ننوه إلى أهم الإجراءات التي قامت بها السلطات الفرنسية بعد الاحتلال.

الكلمات المفتاحية:

مدينة الأغواط- الاحتلال الفرنسي- المقاومة الشعبية.

résumé:

Cette note comprend une étude sur la ville de Laghouat avant l'occupation française, puis nous avons abordé l'occupation française dans la ville de Laghouat en 1852 après JC, où nous avons mis en lumière les étapes de l'occupation française de la ville de Laghouat, et dans ces étapes, une résistance populaire a émergé, comme la résistance de « Ben Nasser bin Shahra » et « Mohammed Sharif bin Abdullah. » Ce processus s'est accompagné d'horribles massacres, et les habitants de Laghouat en ont été affectés. Nous ne pouvons pas ne pas mentionner la mesures les plus importantes prises par les autorités françaises après l'occupation.

les mots clés: La ville de Laghouat – l'occupation française – la résistance populaire.

abstract:

This note includes a study on the city of Laghouat before the French occupation, then we touched on the French occupation in the city of Laghouat in 1852 AD, where we shed light on the stages of the French occupation of the city of Laghouat, and within these stages a popular resistance emerged, such as the resistance of "Ben Nasser bin Shahra" and "Mohammed Sharif bin Abdullah." This process was accompanied by horrific massacres, and the residents of Laghouat were affected by it. We cannot fail to mention the most important measures taken by the French authorities after the occupation.

key words: The city of Laghouat – the French occupation – the popular resistance.